

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية اللغة العربية وآدابها
واللغات الشرقية



جامعة الجزائر -2-
أبو القاسم سعد الله

قسم اللغة العربية وآدابها
عنوان المذكرة :

مكارم الأخلاق في شعر المعلقات
- معلقة عنتره أنموذجا -

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص : أدب عربي قديم

تحت إشراف الأساتذة:

د. إسراء الهيب

إعداد الطالبة:

نور الهدى طرف

السنة الجامعية: (1443هـ / 2021 م) .

شكرتني

الحمد لله أولاً ، فهو الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة،
وسخر لنا من أعاننا على إتمام هذا البحث المتواضع .
أنتدّم بأسمى معاني الشكر والإعتراف والإمتنان لعائلي
وعلى رأسهم والديّ الكريمين -حفظهما الله تعالى بحفظه-
كما أنتدّم بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى الأستاذد. أحمد فوزي الهيب
- رحمه الله وطيب ثراه برائحة الجنّة -على توجيهاته الهادفة ونصائحه القيّمة وعلى
كلوقت وجهد بذله في متابعة هذا المذكرة والإشراف عليها، كما أخص بالشكر كذلك
تلك البذرة البارة التي تركها من بعده وهي ابنته د . إسراء أحمد فوزي الهيب ،
التي تولّت مهمّة متابعة الإشراف على هذا البحث بعد أبيها ، فكانت نعمة
الأستاذة ونعمة الموجهة ، فلها ولأبيها منّي أفضل شكر وأزكى تقدير،
ومنلم يشكر الناس لا يشكر الخالق ...
فالشكر موصول إلى كل من قدّم لي يد المساعدة ولو بكلمة طيّبة.

والحمد لله آخراً ...

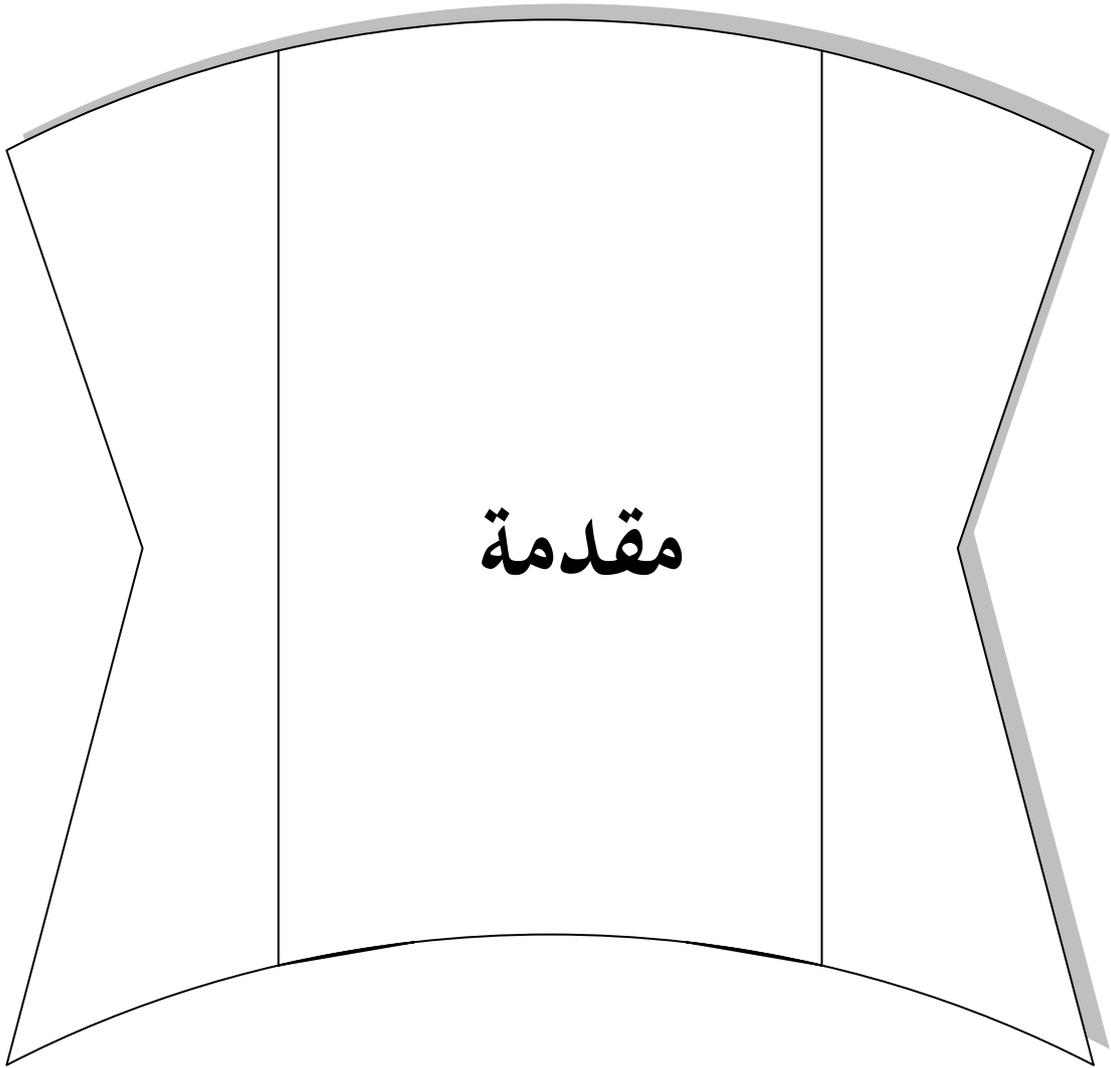
إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من ربياني وتعبا من أجلي ، وأنارا لي دربي ، ووضعنا ابنتهما على نهج العلم القويم في زمن صار فيه الاهتمام بالعلم نادرا قليلا ، فجزاهما الله عني خير ما جرى به آباء عن أبنائهم ، فهما أعلى وأعز ما في الوجود ...

وإلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر ..، إلى من صاغوا لي من علمهم أدبا ، ومن فكرهم منارة تثير لي مسيرة العلم ..، أساتذتي الكرام ...

إلى من كانوا يفسحون لي الطريق ، ويساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي إخوتي ؛ عبد الحق، عبد الرحمان ، نور الدين ..، أخواتي: عائشة، بشرى..، أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لم تجف منها ينابيع المحبة ...

وإلى الأخوات اللاتي لم تلدهنّ أمي، إلى من تحلوا بالإخاء، ومن تميّزوا بالوفاء، إلى من سعدت ب صداقتهنّ وأخوتهنّ: هاجر، أمينة، عفاف، مريم، شيماء، أحلام، نادية هشام.



يمثل الأدب العربي والشعر منه بخاصة المرجع الأول لمعرفة أخبار العرب وقصصهم ومآثرهم، وإنّ المتمعّن في البحث عن حياة العرب ليجد به ما تقرّ به عينه وما يثلج به صدره ومن جملة ما خلّده الشعر العربي حياة الجاهليين بغثّها وسمينها وبحلوها ومرّها، فكان يدوّن ما مرّ عليهم كتدوين العاقل للوصايا قبل أن تباغته المنية، فلا تكاد تجد خبراً إلا وفي الشعر منه قبس.

من جملة ما ذكره الشعر العربي وصدّره دواوينه مكارم الأخلاق، في صورة مشعة بهيّة تظهر لنا محل تلك الفضائل من حياة العربي من كرم وإيثار وذود عن الحياض وحفظ للعهود وغيرها وفي حديث رسول الله الشاهد الأكبر على ذلك في قوله صلى الله عليه وسلّم: "إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق" وإنّ العاقل ليعلم أننا ما ننتمّ إلا ما يكون مبتدئاً أصلاً، أي أن الأخلاق كانت سليقة عند العرب وجاء الإسلام ليتّمها على يدي رسوله الشريف صلى الله عليه وسلم.

فالعصر الجاهلي حافل بالشعراء، اذا خلصنا بالقول ومع ذلك فالقلة القليلة من عرفوا واشتهروا بالأخلاق، أمثال زهير وعنترة وجاءت أقوالهم في أشعارهم مطابقة لأخلاقهم على قول أحد الشعراء الصعاليك: أقسم جسمي في جسوم كثيرة....

قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى اليكم ممّا قالت العرب الا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير ...، ويقال أنّه لا أحد يستطيع حصر الشعراء الجاهليين لكثرتهم فقد كان العرب شعراء بطبعهم، وقد اشتهر فريق منهم بالأخلاق والسجايا الكريمة في القول ولعل أهمهم من أصحاب المعلّقات.

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وموضوعية أما الذاتية فمنها: الأستاذ أحمد فوزي الهيب الذي زاد في داخلي شغفي بالتراث العربي الشعري ، فسعيت على وفق ذلك في تتبّع أخباره ، سبر أغواره، وكذلك إيماني بجديّة الموضوع لتحقيق

الأمل المراد من تحصيل للعلم.

أما الموضوعية فمنها: محاولتي الخوض في موضوع لا يتسم بالجدة وإنما يحتاج للجودة عسى أبلغ الهدف الذي سطره المشرف - رحمه الله - ولعني أصل إلى ما لم يبلغه غيري، وكلّي أمل في ذلك.

وفي هذه المذكرة أستعرض بعض مكارم الأخلاق التي أضمنها تراثنا الشعري متخذة من معلقة **عنترة بن شداد** مدونة لها، انطلاقاً من الإشكالية الكبرى هل استطاعت المعلقات تجسيد الجانب الأخلاقي الذي كان سائداً في المجتمع الجاهلي؛ وفي معلقة **عنترة** تحديداً؟ التي وضعت فيها تساؤلات ما معنى الجاهلية وهل عرفت الجاهلية مكارم الأخلاق .. ، كيف تجلت وما الجانب الجماليفيها..؟ حيث قسمت البحث إلى مدخل وفصلين: مدخل خصصته للحديث عن حيوات العرب في العصر الجاهلي، وفي الفصل الأول: مكارم الأخلاق في شعر المعلقات ويتضمن ثلاثة مباحث هي ، المبحث الأول: المعلقات تسميتها وموضوعاتها وأصحابها، أمّا في المبحث الثاني: مكارم الأخلاق وتجلياتها في المعلقات، أمّا بالنسبة للمبحث الثالث: خصائص شعر مكارم الأخلاق في المعلقات، وبالنسبة للفصل الثاني: مكارم الأخلاق في شعر المعلقات **عنترة بن شداد** أنموذجاً، تطرقت في المبحث الأول: الصورة الفنية في شعر مكارم الأخلاق عند **عنترة**، ثم في المبحث الثاني: البنية التركيبية لشعر مكارم الأخلاق، وبالنسبة للمبحث الثالث: البنية الإيقاعية للمعلقة. ثم خاتمة تناولت فيها أهم النقاط التي وصلت إليها، وأخيراً نبث للمصادر والمراجع.

وللخوض في ذلك كلّه فقد اعتمدت على المنهج التاريخي لأعود بالزمن إلى عصر المعلقات وأردفته بالمنهج الوصف كذلك، لنسبر ما جاء من مكارم أخلاق في معلقة **عنترة بن شداد العبسي**.

أما عن الدراسات السابقة فلقد راجعت بعضا من الدراسات التي تناولت مواضع مشابهة منها:

_ القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي، وهي أطروحة مقدّمة لتنتمة متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي من إعداد الطالبة انتصار مهدي عبد الله بجامعة الخرطوم بالسودان وبالموسم الجامعي 2008م.

_ القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي المعلّقات السبع أنموذجا، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي بقسم اللغة والأدب العربي جامعة سعيدة ومن إعداد الطالبتين سهام سنوسي وأم جيلالي غويمي وإشراف الأستاذة فائزة رازي بالموسم الجامعي 2016-2017م.

واعتمدت جملة من المصادر والمراجع أهمها:

-لسان العرب لجمال الدين ابن منظور.

-ديوان عنتر بن شداد العبسي.

-كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

وغيرها من الكتب والدواوين التي لها شأن بموضوعنا.

أما عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتني فهي ما يواجهه أي طالب من تشتت الفكر وانعدام الحيلة أمام ندرة المراجع وقلّتها، سيما في الظروف التي نعيشها ويعيشها العالم بأسره مع جائحة كورونا؛ والتي تصعب من مهمّة التنقل للمكتبات سواء الجامعية أو الخاصة والحصول منها على المراجع التي تقضي المآرب.

هذا وفي ختام هذه المقدّمة نتقدم بالشكر الخالص الجزيل للمشرفة الدكتورة إسراء

الهييب التي تكرّمت بقبول الإشراف على هذه المذكرة، ومن خلالها أهدى هذا العمل إلى روح الدكتور الهييب رحمه الله ووسّع مدخله وأسكنه فسيح جنّاته.

مدخل

للولوج إلى العصر الجاهلي وقبل التطرّق إلى الحديث عن شعرائه وما تركوه لنا من آثار خلّتها الأسفار والدواوين، وحفظتها الألباب على مر السنين كان لزاماً علي أن أتعرّض في مدخلي هذا إلى طبيعة هذا العصر وكيف كان يعيش أولئك الشعراء وما المحيط الذي كانوا يكتنفونه ويكتنفهم ويبدعون من رحمته معلقاتهم أسماطهم الخالدة.

حيوات العصر الجاهلي:

إنّ الحديث عن حيوات العصر الجاهلي يفضي بنا بالضرورة إلى الإمام بهذا العصر ومسح شامل لما تضمّنه من جوانبه العدة الثقافية، السياسية والاجتماعية وما يتشعب عنها من فروع وهو ما سندرجه.

الحياة السياسية:

لم يكن العرب الجاهليون في حالة استقرار سياسي بل كانت هناك مشادات ومناوشات تنشأ بين الفينة والأخرى إذ توالفت على العرب إمارات منها إمارة بني ساسان وبني الحيرى وحتى الفرس والروم، وسنستعرض الحالة السياسية لهم في القرن السادس للميلاد إذ أنه يعتبر من أهم الفترات في تاريخ العرب ففيه ظهرت أمارات الشيخوخة على الإمبراطورية الساسانية التي شيدها أردشير الأول... ثم لم تلبث أن انهارت في القرن السابع للميلاد بسرعة عجيبة...، وفي هذا القرن أيضاً برزت الأمراض العديدة التي ألمّت بالقيصرية، والأمالك التي كانت خاضعة لها⁽¹⁾.

انتشار الأوبئة والمجاعات أدّى بتوّد العديد من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فاختل الأمن خاصة في المناطق الواقعة تحت أقدام الجيوش، إذ كانت "يوماً تكتسحها جيوش الفرس فتهدم كل ما تجده أمامها من قرى ومدن، ويوما تغزوها

(1) - جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص : 158.

جيوش الروم فتستولي على ما تجده أمامها من حاصلات زراعية ومن أموال⁽¹⁾.

في النقاط الموالية في شكل ومضات سريعة.

لقد كانت حياة العرب السياسية تتميز بجملة من الخصائص التي خالفت بها سائر الأمم الشعوب والدول من بينها:

أن العرب في الجاهلية كانوا مجموعة من القبائل المتفرقة التي لم تكن تحت راية دولة، ولم يكن لها نظام موحد يسودها أو يسيرها، فقد كانت كل قبيلة تمثل وحدة اجتماعية وسياسية مستقلة عن سائر القبائل، فكل قبيلة لها رئيسها، جيشها وفرسانها ومبادئها.

والأصل الذي تنشأ منه هذه القبائل عادة هو الأسرة، تتضخم وتتوسع فيتكوّن منها ما يسمى بالبطون والعشائر، لكن كلها ترجع في النهاية الى مسمى القبيلة.

وهذه القبائل المختلفة في الواقع تتشابه من حيث تكوينها ونظامها، فهي تعتمد على الأصل الواحد وان كان الموطن الواحد لا يكون مستقرا لأن الكثير من قبائل العرب ليس لهم حضارة ولا استقرار، فهم دائموا التنقل بحثا عن الرزق ومواطن القطر لسقي شياهم ودوابهم والانتفاع بالمياه، وقد كان ترحالهم مبنيا على هذا الأساس الاقتصادي إضافة الى بعض الأسباب السياسية، على أن بعض القبائل عرفت بالاستقرار وذلك بسبب قوتهم وغناهم مثل قبيلة قريش.

تميزت العرب في العصر الجاهلي بالعصبية ورابطة الدم، فالدم هو الرباط الأقوى الذي يجمعهم، إذا حدث شيء لأحدهم قاموا لنصرتهم، والدفع عنه لئلا ينالهم الذل.

(1)-جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص: 159.

لكل قبيلة رئيس يختارونه يكن مسنا ذا خبرة وحكمة وحلم وثراء وكرم فصاحة فارسا شجاعا عريق الأصل، لأنه هو الذي يرجع إليه عند التنازع فيك الخصومات، يقضي الحاجات ويستقبل الوفود، كما تميز العرب بكرهم لهذه المشيخة.

كان الفرد يخضع لرأي قبيلته ونظامها حتى توفر له الحماية، ولا بد أن يحافظ على سمعة القبيلة والا طرد منها كما طرد امرؤ القيس من قبل والده وقبيلته، كما طرد كذلك الشعراء الصعاليك من قومهم، ومن سياسة القبيلة العربية في العصر الجاهلي أنها تجعل علاقتها مع القبائل الأخرى علاقة مصلحة، اشتهر العرب بسياسة التحالفات كتحالفت بعض القبائل الصغيرة مع الكبيرة لتحقيق النفع والمصلحة المتبادلة لتوفير الحماية.

إذا تحالفت قبيلة مع أخرى وجب عليها النصرة والمنعة في الحروب وغيرها.

تميز العرب في الجاهلية بالثأر وكانوا يرون أن العار لا يغسله الا الدم، ولهذا كانوا يجهزون السلاح ويعتنون بالرماح والسيوف عناية بالغة. ما وقع بينهم من حروب البسوس وداحس والغبراء وغيرها، فهذا هو نظام العرب في الجاهلية بصفة عامة¹.

الحياة الاجتماعية:

غير خفي على أحد أن المجتمع لا يبنى إلا على مقومات تضمن عيش أهله، وجملة هذه المقومات: الاقتصاد، والزراعة والتجارة...، وغيرها مما يوقر سبل العيش داخل ذلك المجتمع.

1- الاقتصاد:

ونقصد بالاقتصاد الحياة الاقتصادية وكل ما يتعلّق بمفهوم الاقتصاد من معنى أي

¹ ينظر، أحمد شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف للنشر، ج 01 .

ما تعلق منه بالحكومة والشعب أو ما تعلق بالتجارة والمال والصناعة والحرف وغيرها.

لقد كان الجاهليون مثل غيرهم من الشعوب السامية نشطون في عالم التجارة، ولعلها كانت الحرفة الوحيدة التي لم ينظروا إليها نظرة استهجان وإلى المشتغل فيها، بل كانت من أشرف الحرف عندهم أكثرها قدرا ومنزلة.

ودلائل اشتغال العرب الجاهليين بالتجارة كثيرة ولعل خير مثال عليها قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3)﴾ (الآيات: 02، 01، 03 سورة المطففين)، فهذه الآية وهذه السورة برمتها نزلت في التجار الذين كانوا يتعاملون بالربا، وهي دليل على هذه الحرفة بما فيها من غث وسمين، وقد كان العرب في تجارتهم يتعاملون بالمقايضة عوض النقد في كثير من الأحيان وقد اتبع الجاهليين هذه الطريقة، فكانوا يبادلون الجلود بسلع أخرى، ويبادلون التمر بالحنطة لقول أبي الفدا: "وأهل الأحساء والقطيف يجلبون التمر إلى الخرج وادي اليمامة ويشترون بكل راحلين من التمر راحلة من الحنطة"⁽¹⁾.

2- الزراعة:

لم تكن الفلاحة أو الزراعة بالعمل المرموق في جاهلية العرب وكان الفلاح يسمّى بالأكار والمؤاكرة هي المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع في الأرض، ويعدّ الأكار من الطبقات المحترقة عند العرب. "وفي حديث قتل أبي جهل، فلو غير أكار قتلني، أرد به احتقاره وانتقاصه"⁽²⁾.

ومع ذلك فقد اشتغل العرب بالفلاحة آنذاك لاسيما أهل اليمن ولعلهم من نقل

(1) - عماد الدين أبو الفدا، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، دط، 1850م، ص: 99.

(2) - الزبيدي، تاج العروس، ج 10، ص: 67.

الفلاحة إلى الحجاز.

3- أديان العرب:

لقد أشارت بعض الكتب والدراسات حول أديان العرب قديماً، وهناك بعض الكتب تطرقت إلى هذه النقطة من بينها كتاب تاريخ الأدب العربي، الذي أشار لمثل هذه النقطة وذلك بتتبع زمني ومكان العرب واختصرتها فيما يلي:

كان العرب قبل الإسلام كسائر الشعوب الأخرى يتزلفون للآلهة، ويعتقدون بوجود قوى عليا لها عليهم سلطان وحكم، فحاولوا كما حاول من قبلهم التقرب منها واسترضائها بمختلف الوسائل والطرق، ووضعوا لها أسماء وصفات يخاطبونها بها⁽¹⁾.

ولمعرفة أديان العرب قبل الإسلام فلا مناص من العودة إلى القرآن الكريم ففيه ذكر لما كان عليه الناس ولاسيما أهل مكة ويثرب والحجاز من عبادات وآراء دينية، وفيه أيضاً أسماء لبعض أصنامهم الكبرى التي كانت تتعبد لها القبائل ومن يلجأ إلى تفاسير القرآن يجد الشروح المفصلة لهذا علاوة على ما أكدّه الحديث النبوي الشريف⁽²⁾.

بل وهناك أيضاً من الشعراء من أشار إلى بعض العقائد في قومه ومجتمعه والأكثر من ذلك أن بعض العلماء كالكلبي قد ألّف كتاباً سمّاه "كتاب الأصنام" ذكر فيه جملة من الأصنام التي كان يتزلف لها العرب أو يحجّون إليها كالللات والعزى وغيرهما.

انتشار الأوبئة والمجاعات أدّى بتولّد العديد من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فاختل الأمن خاصة في المناطق الواقعة تحت أقدام الجيوش، إذ كانت "يوماً تكتسحها جيوش الفرس فتهدم كل ما تجده أمامها من قرى ومدن، ويوما تغزوها

(1)- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص15، مكتبة البوليسية، ط12

(2)- المرجع نفسه، ص16 .

جيوش الروم فتستولي على ما تجده أمامها من حاصلات زراعية ومن أموال⁽¹⁾.

الحياة الثقافية:

1- الدراسة والتدريس:

من المعلوم أن للثقافة روافد تعرف بها وهي التي تنعكس على المجتمع ككل فنقيس بها مدى ثقافته وثقافته، ومن هذه الروافد القراءة والكتابة والتأليف والفن وغيرها، والعصر الجاهلي لم يكن خاليا من هذه الأمور ككل ومنها ما يلي:

2- الكتابة والتدوين:

لا خلاف أن التدوين كان عند العرب قبل الإسلام، ودليل ذلك ما وجد من نصوص عثر عليها في العديد من المواقع العربية كتبت بلهجات مختلفة تختلف عن لغة القرآن الكريم، وفي ذلك يقول الدكتور جواد علي: "وإذا صحَّ أن الكتابة المعروفة بـ (أم الجمال) الثانية، هي كتابة جاهلية أصيلة، تكون أول نص يمكن أن نعتبره بحق وحقيقة من النصوص المدونة بلغة القرآن والشعر الجاهلي ويرجع العلماء الذي درسوه تأريخه إلى أواخر القرن السادس للميلاد"⁽²⁾.

3- الكتاب والعلماء:

لم يكن لفظ العالم متداولاً بين الجاهليين ولكن كانت هناك تسميات أخرى للعلماء بحسب معرفتهم للتخصص، فنجد على سبيل المثال المتمرس في علم الأنساب يدعى

(1)- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص: 159.

(2)- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، نشر جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993م، ص: 248-249.

النسب أو النسابة، ونجد مصطلح العلامّة والعلّام من ذلك قول اليزيد بن الحكم: (1)
 "ومسترق القصائد والمضاهي سواء عند علّام الرجال.

وفي هذا الباب أيضا يقول جواد علي: " ويفهم أيضا من روايات أهل الأخبار، أنه
 قد كان للجاهليين أئمة وفقهاء يقضون بينهم، ويفتون في دينهم، ويحافظون على دينهم،
 فهم عندهم سدنّتهم وأمناؤهم" (2).

من الجلي المعلوم أن التدريس في العصور المتقدّمة كان يعقد في أماكن خاصّة
 وهي الكتاتيب (جمع كتّاب) وكان مصطلح المدرسة يطلق على التوجّه والمذهب فنجد
 على سبيل المثال مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة والمقصود به المنهج والأسلوب لا المكان
 الذي يعقد فيه الدرس وعصر الجاهلية لم يكن خال من هذا، أما مصطلح الكتّاب فهو
 عبراني في معناه عربي في مبناه فقد كان العبرانيون يطلقونه على المدارس التي تدرّس
 القراءة والكتابة ومبادئ المعرفة، تميزا لها عن المدارس التي تعلّم الديانة والعبرانية
 والمعارف التي لها علاقة بالديانة" (3).

وجاء في الأخبار أسماء بعض المعلّمين في الجاهلية وكانوا من أصحاب الوجاهة
 والمكانة ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر: "بشر بن عبد الملك السكوني وسفيان بن
 أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن زرارة بن عدس بن زيد
 وقد كان يسمّى الكاتب، وغيلان ابن سلمة بن معتب الثقفي وهو مخضرم، مما يدل على
 وجود المدارس والتعليم" (4).

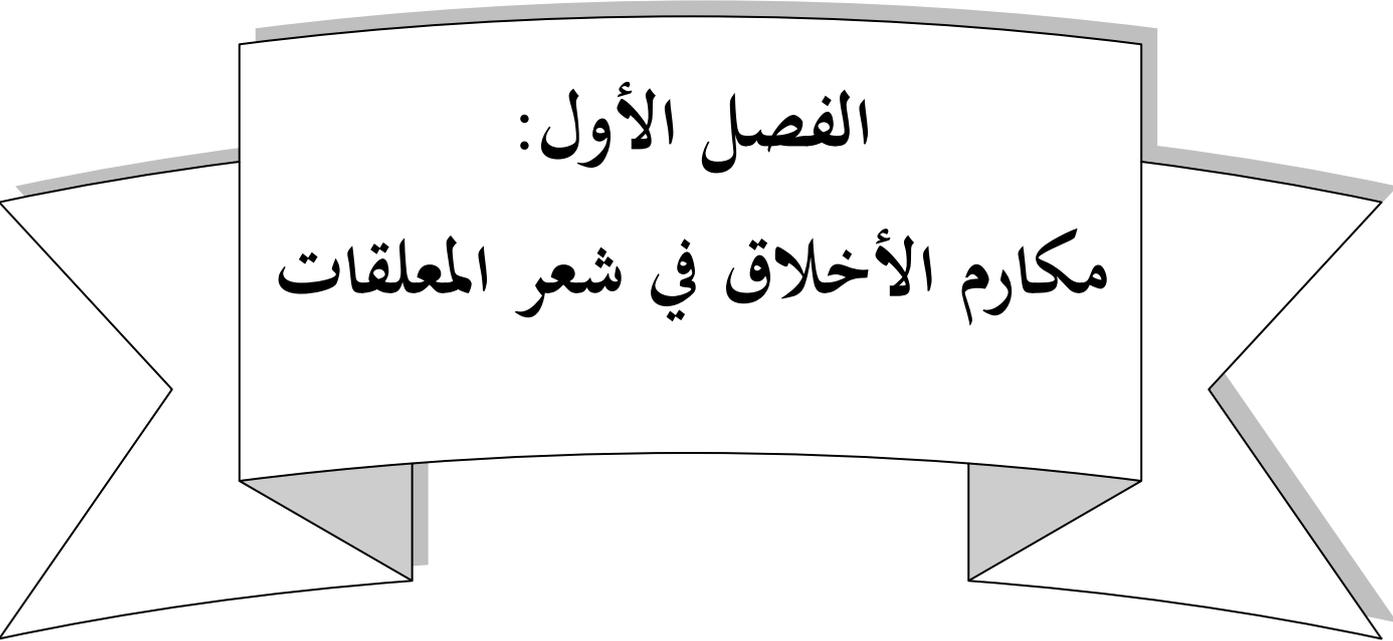
(1) - تاج العروس، [علم] .

(2) - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص: 315.

(3) - المرجع نفسه، ص: 291.

(4) - المرجع نفسه، ص: 291-292.

فالعرب في الجاهلية كانوا مزيجا بين بدو رحل وسكان حضر مدن؛ عرفوا الرعي وتربية الماشية كما عرفوا التجارة في الشتاء والصيف؛ كما كانت لهم معارف وعلوم مختلفة مثل الفيافة والفراسة؛ أما سياسيا فكانت القبيلة تدين بالولاء لسيد القبيلة وقائدها...



الفصل الأول: مكارم الأخلاق في شعر المعلقات

المبحث الأول: المعلقات، تسميتها، موضوعاتها وأصحابها.

المبحث الثاني: مكارم الأخلاق وتجلياتها في المعلقات.

المبحث الأول: المعلقات، تسميتها، موضوعاتها وأصحابها.

أولا تسميتها:

أطلق لفظ المعلقات على كل ما يعلق ومن ثم أخذ المعنى يتطور مع الزمن ويقال أنها سميت علق أي شيء نفيس وقيل أيضا أنهم كتبوها بالذهب وعلقوها على جدار الكعبة وهي "من أجود الشعر وأدقه معنى وأوسع خيالا وأبرعه أسلوبا وأعمقه معنى"⁽¹⁾، وفي لسان العرب: "وعلق الشيء بالشيء، ومنه وعليه تعليقا، ناطه، والعلاقة ما علقته به...."⁽²⁾.

والمعلقات من العلق: "وهو المال الذي يكرم عليك، تضمن به: حين تقول: هذا علق مضنّة وما عليه علقه إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير، والعلق هو النفيس من كل شيء وفي حديث حذيفة: فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا، أي نفائس أموالنا والعلق هو كل ما علق"⁽³⁾.

إذن فالمعلقات قصائد جاهلية بلغ عددها السبع أو العشر، برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح، حتى عدت أفضل ما بلغنا من آثار أدبية للجاهليين.

وهي عبارة عن قصائد نفيسة ذات قيمة ثمينة بلغت الذروة في اللغة والخيال والفكر ونضج التعبير وأصالة التعبير ومختلف جوانبها اللغوية والأدبية نظرا لأهميتها تناولها العديد من العلماء بالشرح وما زال منهم من يهتم بدراستها ومن بينهم أبو جعفر النحاس

(1) - مفيد قميحة، المعلقات العشر، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط5، 2002م، ص:32.

(2) - لسان العرب، [علق] .

(3) - رأفت علام، المعلقات السبع، مكتبة المشرق، مصر، دط، 2018، ص:01.

في كتابه "شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات".⁽¹⁾

أما عن أسبقية المعلقات وجودتها فقد رتب التبريزي المعلقات على النحو التالي: امرؤ القيس، طرفة بن العبد، زهير بن أبي سلمى، لبيد بن ربيعة العامري، عنتر بن شداد العبسي عمرو بن كلثوم، الحارث بن حلزة وأضاف ثلاث قصائد حتى صارت عشرة معلقات، النابغة الذبياني، عبيد بن الأبرص، والأعشى.⁽²⁾

تعدد التسميات لكلمة "المعلقة":

اختلف الباحثون في سبب تسميتها بهذا الاسم فمنهم من يرجع ذلك إلى تعليقها في ركن من أركان الكعبة كما روي أن "أول شعر علق في الجاهلية شعر امرؤ القيس، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر إليه، ثم أحدر فعلقت الشعراء ذلك بعده، وكان ذلك فخرا للعرب في الجاهلية، وعدوا من علق شعره سبعة نفر".⁽³⁾

كما ورد ذلك عند ابن رشيق القيرواني في عمدته فقال: "كانت المعلقات تسمى المذهبات لأنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة".⁽⁴⁾

كما يرى الدكتور عمر فروخ أنه "ليس من المستبعد المعلقات أن تكون قد علقت ودونت في الكعبة تصديقا للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك وجريا على عادة الجاهليين

(1) - سميح حسن عليان وسيد محمد رضا ابن الرسول، النحو وقضاياها في شرح النحاس على المعلقات دراسة وصفية، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 27، 2013، ص: 44.

(2) - عبد المجيد هموم، شرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني ومعلقة اليشكري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2001، ص: 06.

(3) - مصطفى صادق الزافعي، تاريخ أداب العرب، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ص: 140.

(4) - ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل، بيروت، ط7، 1988م، ص: 169.

في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة نفسها"⁽¹⁾.

كلمة المعلقات لم تكن الكلمة الوحيدة التي عرفت بها تلك القصائد إنّما كان جانبها تسميات أخرى أطلقت عليها وأصبحت مع مرور الزمن ألقابا أخرى ومن ذلك:

1/ السموط:

والسمط كما جاء في لسان العرب هو "الخيط مادام فيه الخرز، وإلا فهو سلك، والسمط خيط النظم لأنه يعلّق"⁽²⁾، وقيل أنّ حماد الزاوية هو الذي أطلق التسمية وأنته استقاها من الحديث النبوي الشريف، "أعطيت مكان التّوراة السّبع الطّوال"⁽³⁾.

2/ المذّهبات:

نكر ابن رشيق القيرواني ذلك في كتابه العمدة قائلا: "وكانت المعلقات تسمى المذّهبات وذلك لأنها اختيرت من سائر الشّعور، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة لذا يقال مذهب فلان أي أنّها أجود شعره"⁽⁴⁾.

وعن تسمية المعلقات هناك من قال أنها السموط، وهناك من أعدها ضمن القصائد الطوال وقيل المذّهبات فالسبب لم يكن محدودا، فإما لأنها كتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة أو لأنها علقت بسوق عكاظ، أو لأنها علقت في القلوب والصدور... أو أن الخليفة أعجبهت كان يقل لهم علقوها في خزانتي.

(1) - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ص: 75.

(2) - لسان العرب، [سمط] .

(3) - أحمد ابن حنبل، المسند، حديث رقم: 17033، ج4، حسنه الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ص: 107.

(4) - ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص: 169 .

ثانياً موضوعاتها:

تتكون المعلقات من مجموعة فقرات تختص كل فقرة منها بالحديث عن موضوع، أولها موضوع الطلل، وهو الموضوع الذي يمهّد به الشاعر لبقية المواضيع التي تأتي تبعا بتمهيد رابط حتى يكون الانتقال طبيعياً يتماشى مع العقل والذوق.

فمعلقة امرؤ القيس افنتحها "بالحديث عن الأطلال والارتحال وأثرهما في نفسه، خاصة وأنّه اعتاد على فراق حبيبته، فكل من أحبهن قمن بفراقه مما سبب له الأسى والحزن ومع ذلك فالذكريات الجميلة تعزّيه وتتسيه، ولذلك تلى موضوع الأطلال والرحيل بالحديث عن ذكرياته فذكر يوم دار -جلجل- و-يوم- الكئيب- و-بيضة الخدر-، ليجد نفسه بعدها يتحدّث عن وسيلة أخرى يلجأ إليها وهي السفر المبكر بحصانه في الفضاء الفسيح وسطر المروج والريّاض ليستعيد حيويته ونشاطه ويحقق لنفسه الرّاحة والمتعة خاصة إذا صادف قطيعاً من البقر الوحشي، حتى يقوم بالطرد والقنص فيستمتع بما لذّ من لحومها وهذا المقطع مناسب لحديث الشاعر عن فرسه فيصفه بالسرعة والنشاط وجودة الداء، ويتبع جلوسه لتناول الطعام بلحظات من التأمل في جو الصحراء، وقد تتلبّد السماء وتتراكم الغيوم والسحب وينتشر المطر علامة الخير والرخاء"⁽¹⁾.

وبهذه المواضيع نستطيع القول أن معلقة امرؤ القيس في مجملها تصوّر الجمال جمال المرأة وجمال الطبيعة وجمال الصحراء وجمال الفرس، وجمال نفسه المليئة بالحياة والنشاط والحب⁽²⁾.

(1)- حمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ص 84، 85، 1944.

(2)- أحمد الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر، تح محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت.

ولا تختلف كثيرا عنها معلقة طرفة أو معلقة زهير وعنترة إلا في التفاصيل، فمعلقة طرفة "افتتحها بالحديث عن الأطلال ورحيل الحبيبة، وهو متأثر بشدة عاجز عن مواصلة السير لولا تشجيع أصحابه له، وبطبيعة الحال لم يجد وسيلة أجدى من السفر غير الناقة التي تعودت على كثرة الأسفار والتنقل، لذلك أسهب في وصفها خاصة وأنها تعينه في مجابهة الأخطار وهذا الوصف مهد له ليفتخر بنفسه، فتحدث عن سلوكه وأخلاقه ونظراته للموت والمال والقبيلة"⁽¹⁾.

أما معلقة زهير ترجمة لفلسفته في الحياة و ما خبره فيها، اذ جاءت عميقة زاخرة بالحكم وبخلاصة تجاربه في الحياة، لكنه كعادة أصحاب المعلقات بدأ بالحديث عن الحبيبة النائية التي اكتشف ابتعادها بعد وقوفه أمام ديارها وقد صارت رسوما خيالية استوطنها الحيوانات ولحظة وقوفه دفعته إلى تذكر موكب الارتحال فصوره متتبعا تحركاته، ويلاحظ عليه عدم بكائه أو تأثره بالرحيل مادام المكان الجديد يريح القائمين فيه به ما يرضيه ويمتعه، وهذا الإحساس غير بعيد عن زهير، وهو الذي "ينشد السلام لما له من آثار إيجابية على الفرد وعلى الجماعة، فالسلام يقي الجماعة من ويلات المعارك والصراعات وجنبها البغض والكره والموت لذلك خصص جزءا مهما من معلقته لمدح الساعين له، وقصد به الحرث بن عوف بن أبي الحارث وهم بن سنان بن أبي حارثة. وقد أثنى على الرجلين ثناء ملحوظا وأشاد بما قاما به من جهد ومن تضحيات بأموالهما رغبة في أن يعم الهدوء والود بين المتخاصمين"⁽²⁾. شكرا

وأما معلقة لبيد، فبدأت أيضا بالوقوف على الأطلال ينتقل بين الأماكن واصفا لها وصفا حسيا، وبيان ما نالها من خراب وفراغ من بعد رحيل الأحبة عنها رحيل دفع الشاعر إلى الاستفهام عن جدوى السؤال مادام المكان صار أثار بالية ولم يجد سبيلا يخرج من محنته غير ناقة سريعة نشيطة تنفذ قراراته بالرحيل والابتعاد عن كل ما يسبب

(1)- أحمد الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر، ص ص: 71-87.

(2)- المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة للزوزني، ص ص: 71-87.

له الحزن، لذلك نال وصفه حظه من المعلقة وقد ربط الشاعر مقطع الوصف هذا بمقطع آخر هو الفخر بنفسه، كأنه جعله تمهيدا ليفخر بنفسه خاصة حين رام أن ناقتة تعجبه لأنها تعينه على القيام بالأعمال تحفظ له كرامته وتزيد قيمته في القبيلة وهذا المعنى هو الرابط بين مقطع الوصف ومقطع الفخر الذي خصه للإشادة بقبيلته، زعماء وأسياد وفرسانا، وبفسه التي لا ترضى بغير المراتب العليا، ما يجعل أفكاره متسلسلة يتداخل بعضها ببعض فلا يحس قارئها أمام تغيير الموضوع⁽¹⁾.

وهكذا تشترك قصائد هؤلاء في التمهيد الذي دعاه ما يختاره الشاعر ليسبق موضوعه الأساسي، ما يجعلها تنتقل بين المعاني والأغراض انتقالا سلسا طبيعيا، كما تشترك في موضوعاتها العامة وهي، الأطلال والديار، الارتحال والحببية وذكرياتهما، الراحلة/الناقة الحصان، يسيطر عليها شعور معين، فالشعور المسيطر على معلقة امرئ القيس هو حب الحياة والجمال، وعلى معلقة زهير هو حب السلام بينما يسيطر شعور الطموح وحب الظهور على معلقة طرفة، وشعور الرغبة في البقاء وفي الحياة الكريمة وتحمل المسؤولية على معلقة لبيد، وشعور الاعتزاز بالبطولة والفروسية والشهامة على معلقة عنتر، يقول محمد صبري الأشر: وعنتره يقف بدار عبلة، ويصف اثارها ويعبر عن عاطفته ويصور عزم صاحبتة على الرحيل، ثم يصف فمها وطيب رائحته، ويستترد في هذا وصف الروضة، تميز عيشتها من عيشته ثم يذهب الى وصف فرسه، ثم يتمنى لقاء عبلة متوسلا بهذا الى وصف ناقتة التي ستغلبه دارها ثم يعود الى خطاب عبلة مفتخرا بصفاته، فالمعلقة وقوفا بدار عبلة وتغزل بها ووصف الطبيعة الصامتة والمتحركة فخرا بنفسه⁽²⁾، أما معلقة عمرو بن كلثوم" فسيطر عليها شعور حب العظمة والتفوق⁽³⁾،

(1) - ينظر، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة للزوزني، المرجع السابق، ص: 89- 114.

(2) - محمد صبري الأشر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات، ص 336 .

(3) - ينظر، المرجع نفسه، ص: 115-132.

بينما سيطر شعور الغضب والثورة دفاعاً عن الشرف والكرامة على معلقة الحارث بن حلزة⁽¹⁾.

فالمطلع في معلقة الحارث بن حلزة، لا نعلم أهو وقفة طليبية، وهو لا يذكر رسماً لها ولا موضعاً دارساً، أم أن المطلع من قبيل استرجاع الماضي، وتذكر نكر لأماكن عهد بها حبيبته وعموماً هو تمهيد غزلي وشكوى من ألم الفراق، منتقلاً إلى وصف الناقة، ثم يذهب للفخر بقومه ويخلص بمدح الملك عمر بن هند⁽²⁾، ففي نهاية المطاف يعود إلى الفخر وما أبلوه في أيامهم وحروبهم.

حين اطلعنا على المعلقات لاحظنا بأنه يوجد من لم يسر وفق نظام القصيدة التقليدي وعدم اتباع لذلك النهج، إنما انطلقوا بمقدمات مخالفة للطلل، فهناك من عمد لغرضه دون مقدمات وهذا ما تجلّى لدى شعراء الصعاليك، فقساوة الحياة هي من فرضت عليهم الابتعاد عن عبث الشعراء وبالنسبة لمحتوى المعلقات فتطرق إلى ذكر مقدماتها فيما يلي:

امرؤ القيس:

ينتقل بعد المقدمة الطليبية للحديث عن دارة جلجل ثم تناول صاحبه مع النساء ثم مناجاة فاطمة وتحدث عن مغامراته وكيف وصل إلى محبوبته، كما وصف طول الليل لما فيه من شدة طول وهول الرحلات الليلية، بعدها ختم حديثه عن البرق والمطر إضافة إلى بعض مظاهر الطبيعة، من هنا وجدناه خارج على نطاق نظام القصيدة القديم.

طرفه بن العبد:

(1)- محمد صبري الأشر، العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقات، ص: 153-166.

(2)- التبريزي، شرح القصائد العشر، إدارة الطباعة المنيرية، د.ت، ص 251 إلى 287.

بدأ قصيدته "بالحديث عن صديقه خولة يصف ضعائنها وهي سائرة يشبهها بالسفن ثم تطرق إلى التغزل بها خلوصا حسنا، منتقلا إلى وصف ناقته، متخلصا لغرض الفخر والاعتزاز به وحديثه عن نفسه ذكر الصفات الطيبة التي تحلى بها من نسب كرم وقوة، ثم ذكر بعض أمانيه في الحياة ثم عاتب ابنة عمه مالك الذي كان بعيدا عنه كلما حاول الاقتراب منه، اختتم معلقته بالحديث عن كرمه وهو كذلك يبتعد عن نظام القصيدة التقليدي"⁽¹⁾.

زهير بن أبي سلمى:

بعد المقدمة تطرق إلى الحديث عن الصلح بين عيس وذبيان، مصورا أهوال الحرب يحذر من الخيانة بعد الصلح، مختتما أبياته ببعض الحكمة.

عمرو بن كلثوم:

"بعد وقوفه على الطلل الخمري انتقل للحديث عن أم عمرو بن هند، وكيف حاولت إذلال أمه ثم يذكر كبريائه، يهدد الملك بذكر أبائه وأجداده وما لهم من أمجاد، سرد مفاخر قبيلته تغلب"⁽²⁾، ففي البيت الخامس من باب حسن التخلص من الوقفة الخمرية بشيء من النسيب إلى الحكمة، ثم يجعل من النسيب التخلص إلى الية غرض الافتخار لينتقل بخيبته في الأبيات الموالية، وإذا أتى لغرض الفخر يلتفت إلى أبي هند.

يبدأ في ذكر المكارم التي يعتز بها، وتعرف بها قبيلته فلها أيام وخروب طوال، ومتى تنقل الحرب إلى قوم لا شك تكون الغلبة لقبيلته، ويكون الأعداء طيخنا لها قد ورثوا المجد ويدافعون عنه، وهم حماة القبيلة وملتزمون بما تحمله به روابط التبعية والتعصب،

(1)- أحمد مسعود مجاهد وحافظ سيد مبشر كاظمي، الحكمة في شعر طرفة بن العبد، مجلة القسم العربي، جامعة

بنجاب، باكستان، العدد 25، ص 80، 2018

(2)- المرجع نفسه، ص: 115-132.

ومن مكارم عمرو أنه ينصف أعداءه، ما يطلق عليه باسم شعر الإنصاف، فليس لعمرو بن هند إلا أن يطيع الوشاة ويصدقهم فيما يقولون، وعليه أن لا يزدري قوم الشاعر⁽¹⁾.

وهذه أبرز المعلقات التي يحمل غرضها اختلافات واضحة، فقد أشرت لمضامينها لتتضح الفروق، رغم اتفّاقهما في التسمية والقيمة الأدبية نجد أنّ هذا راجع لشخصية كل واحد منهم. ومن هنا اتّضح لنا بأنّه كان لكل معلقة موضوعها الخاص بها، رغم اختلاف مواضيع المقدمات الطللية، لكنهم يصبون في نهج واحد كما يشتركون في الوصف والناقة وتلك القساوة التي كانوا يحاولون أن يتحدوها، وقد قال أبو محمد: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الرّبع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين⁽²⁾..."

(1)- التبريزي، شرح القصائد العشر، ص : 217 ، 249 .

(2)- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح وشرح احمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، ط2، 1967، ص74

المبحث الثاني: مكارم الأخلاق وتجلياتها في المعلقات.

أولاً: الجانب الأخلاقي في المعلقات

أ/ الصدق:

حيث كانت بنية النفس البشرية قائمة على الأخلاق الفاضلة تميل لها، فكان الصدق من جملة هاته القيم الفاضلة، والصدق يعد من أهم ما أوصى به الدين، يكفي هذه الفضيلة شرفاً أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان الصادق الأمين.

يقول الأعشى في مدح أبو الخنساء قائلاً: (1) [الكامل]

إِنِّي وَجَدْتُ أَبَا الْخَنَسَاءِ خَيْرَهُمْ فَقَدْ صَدَقْتُ لَهُ مَدْحِي وَتَمَجِيدِي

فالأعشى هنا يمدح أبا الخنساء حيث يؤكد له يخبره بمدى صدقه حين مدحه ومجده.

استطاع طرفة بن العبد أن يبين قيمة الصدق من خلال اجراء مقارنة مع الكذب في قوله: (2) [الكامل]

وَالصِّدْقُ يَأْلُفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجِي وَالْكَذِبُ يَأْلُفُهُ الدَّنِيءُ الْأَخِيْبُ

أراد القول من خلال هذا البيت بأنّ الصدق في المعاملة يأتي من اختيار كرماء الأصل وضده الكذب وهو من اختيار اللئام المتدنيين فبصدقكم تكونوا كرماء.

يقول لبيد بن ربيعة العامري: [الرملة]

(1) -الأعشى، الديوان، مكتبة الآداب، الجماميز، دط، دت، ص: 271.

(2) - طرفة بن العبد، الديوان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2002، ص: 12.

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ

اتضح لنا أراد إخبارنا أن نحدث أنفسنا دائما ببلوغ الأمل لتحفيزها، ولا نحدثها عن الخيبة أو منها بالعيش الطويل لتجد في الطلب، ولا تقل لها: لعلك تموتين غدا⁽¹⁾.

هنا لبيد خالف ما نحى إليه أصحاب المعلقات، وان كان يقصد ويرمي الى معنى اخر ومكرمة أخرى وهي، أن الصدق الحقيقي يتمثل في تحفيز أنفسنا حتى تبلغ مقاما.

ويقول عبيد بن الأبرص: [البسيط]

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولِ الْحَيَاةِ لَهُ تَغْذِيبُ

بمعنى أن الحياة كذب وطول عذابها على من أعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره.

ويقول أيضا⁽²⁾: [الطويل]

وَحَرْقِ مِنَ الْفَتِيَانِ أَكْرَمَ مَصْدِقًا مِنْ السَّيْفِ قَدْ آخَيْتُ لَيْسَ بِمَذْرُوبِ

أي في نظره يؤاخي من الفتيان الظريف السخي الأصدق من السيف اذا ضربت به فصدق وليس الذي خلقه سيء ولسانه خبيث.

ب/ الوفاء بالعهد:

سواء أكان على قيد الحياة أو بعد الممات، وهو احترام الكلمة وعدم التردد فيها أو التراجع عنها، وقد تمسك بها الشعراء الجاهليون إلى غاية التقديس باعتبار هذا الوعد شرطاً أساسياً من شروط الشجاعة، كان الشاعر يحرص على الوفاء والخوف من أن

(1) - لبيد بن ربيعة، الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص:124.

(2) - عبيد بن الأبرص، الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص:34.

يوصف بالصدر التي تؤدي به.

جاء في قول عنتر بن شداد⁽¹⁾: [الكامل]

إِنَّا كَذَلِكْ يَا سَمِي إِذَا غَدْرُ الْحَلِيفِ نُمُورٍ بِالْخِطْمِ

أراد القول في هذا البيت أنا يا سمية إذا غدر الحليف فإننا لا نبالي ونمور خصمنا من أنفه.

قال زهير بن أبي سلمى في هجائه لبني عليم: [الوافر]

فَأِنِّكُمْؤَا وَقَوْمًا أَحْفَرُوكُمْ كَالدِّيَابِجِ، مَالٌ بِهِ الْعِبَاءُ

أشار من خلال هذا على أن هؤلاء الذين نقضوا عهدكم كالحريير فضل عليه العباء وهو من الصوف الخشن مع أنكم أشرف منهم⁽²⁾.

ب/الأمانة وعدم الخيانة:

تعد الأمانة سمة خلقية لا بد لكل مسلم التحلي بها، فقد كان نبينا يلقب بالأمين والخيانة عكس لها، تعتبر صفة مذمومة وجب الابتعاد عنها.

قال زهير في مدحه لهرم بن سنان⁽³⁾: [البسيط]

إِنْ تُؤْتِيهِ النَّصْحَ يَوْجَدُ لَا يُضَيِّعُهُ وَبِالْأَمَانَةِ، لَمْ يَغْدُرْ، وَلَمْ يَخُنْ

بمعنى أن هرما ليس مضيع للنصح ولا يغدر ولا يخون الأمانة نجد النابغة في

(1) - عنتر بن شداد، الديوان، المكتب الإسلامي، دب، دط، دت، ص: 277.

(2) - زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص: 18.

(3) - المصدر نفسه، ص: 131.

مدحه للنعمان قائلاً: (1)

وَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بُغْتُكَ خَوْنًا لِأَفْرَدَتِ الْيَمِينَ مِنَ الشِّمَالِ

يقصد لو كَفَّه اليمنى أرادته خيانتها لقطعها وبقيت الشمال مفردة.

ليبيد مفتخرا بنفسه قائلاً (2): [الطويل]

تِلْكَ ابْنَةُ السَّعْدِيِّ أَضَحَّتْ تَشْتَكِي لِتُخُونِ عَهْدِي، وَالْمُخَانَةِ ذَامِ

يرى بأن خون النصح والود والعهد عيب لا يغتفر.

ج/ الكرم والجود:

فالكرم يعني العطاء الداخلي النابع من النفس، فالناس لم يختلفوا حول الكرم ووجوده عند العرب منذ الجاهلية، حيث كان الشعراء يمدحون ممدوحهم بهذه السمة، وقد وردت ألفاظ دالة على العطاء والكرم من بينها:

السخاء والسماحة، الغيدان، الغمر والنوال والمنحة أي المنيحة كأن يعطي رجل ناقته لآخر ليشرّب لبنها ثم يردها، الرّفد وهو الصلة والعطية، هي عطية بلا ثمن، الجود، البذل....

فهذه الألفاظ تبين وجود صفات أخلاقية مميزة لدى الإنسان العربي، تدل على مساعدة الفرد لأخيه دون محاسبة، فالكرم يشمل قضايا ترد وأخرى لا ترد، أمّا بالنسبة لكرم العربي نجد أن صاحبه لا ينتظر الرد بل عطاء من أجل العطاء.

فالشاعر الجاهلي كان يهدف الى الكرم، ذلك لمتطلبات البيئة التي تفرض عليه

(1) - النابغة الذبياني، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996، ص:61.

(2) - ليبيد بن ربيعة، الديوان، ص:199.

المساعدة وقد كانت هذه إحدى الأسباب إلى جانب الانتصار على الموت واستعدادا للمستقبل نجد زهير بن أبي سلمى يقول¹: [الطويل]

وَقَدْ قَلْتُمَا أَنْ نُذْرِكَ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنْ الْقَوْلِ نَسَلَمِ

فهنا مدح الرجلين وقد تدارك القوم عبسا وذبيان، وذلك في كرمهما وقد أصبحا عظيمين وما جاء به من مال، وقول لإصلاح ذات البين
أكثر شعراء المعلقات من اتسم بهذه الصفة حيث امتازوا بالعطاء والسخاء، وقد نموا إزاء ذلك البخل.

جاء الأعشى يمدح المحلق قائلاً⁽²⁾: [الطويل]

وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيَتْهُ بِإِمَّتِهِ يُعْطِي الْقُطُوطَ وَيَأْفِقُ

أراد القول ليس كمثل المحلق ولا الملك النعمان الثالث في كرمه ونعمته وسنته المعتادة في إعطاء العفاة نصيبهم وإعطاء بعضا أكثر من بعض.

قال عبيد بن الأبرص⁽³⁾: [البسيط]

وَالْمَشْرِفِيَّةُ مَفْلُولٌ ضَوَارِبُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى سَبِطُ

لَا يَحْسِبُونَ غِنَى يَبْقَى وَلَا عَدَمًا إِذَا رَأَى ذَاكَ مِنْهُمْ مَعَشْرٌ فُرْطُ

(1)- زهير بن أبي سلمى الديوان شرحه وعلق عليه حسن فاعور، ص106، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989.

(2)- الأعشى، الديوان، ص:219.

(3)- عبيد بن الأبرص، الديوان، ص:82.

يقصد الشاعر هنا إلى جانب الشجاعة كرماء وأصحاب أياد كريمة تجاوزوا الحد في العطاء لدرجة الإسراف لأنهم لا يضعون في حياتهم غنى يبقى ولا عدما يبقى.

ويذكر زهير بن أبي سلمى في مدحهلصن بن حذيفة: (1) [الطويل]

وَأَبْيَضُ، فَيَاضُ، يَدَاهُ عَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ، مَا تَغِبُ فَوَاضِلُهُ

بَكَرَتْ عَلَيْهِ، غُدْوَةٌ، فَرَأَيْتُهُ قَعُودًا، لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ، عَوَادِلُهُ

يقصد هنا رب رجل نقي من العيوب مثل حصن كثير العطاء يده كالغمامة تمطر عطايها لا تتقطع، كما نجد عنتره بن شداد أمام عبلة يقول: (2) [الوافر]

ويوم البذل نُعْطِي مَا مَلَكْنَا ونملا الأرض احسانا وجودا

بمعنى يوم البذل يعطي كل ما يملكه، ونعم الناس من هم بالإحسان والجود.

نجد عبید بن الأبرص في هجائه لبعض الأخلاق الرذيلة يقول (3): [الكامل]

وَأَكْرَمُ وَالِدِي وَأَصُونُ عِرْضِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْحِرَاصِ

إِذَا مَا كُنْتُ لِحَاسًا بِخِيَالًا سَوَّلًا لِلْمُطَاعِ وَذَا عَقَاصِ

أراد القول من خلال هذا أن يكرم والده ويحفظ عرضه بالتكريم، ويكره أن يكون معدودا من البخلاء وكثير السؤال عند باب المطاع.

لقد اتفق الدارسون على كرم الإنسان العربي، مع اختلاف السبب الذي أدى بهم

(1) - زهير بن أبي سلمى، الديوان، المصدر السابق، ص: 91.

(2) - الخطيب التبريري، شرح ديوان عنتره بن شداد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992، ص: 50.

(3) - عبید بن الأبرص، الديوان، ص: 74.

عقاص: يعني خصلة من الشعر مضفرة

فمنهم من يرى ذلك لغرض حب المساعدة والشفقة، وفي نظر آخرين عبارة عن رغبة لتأمين المستقبل وسأعرض الدافع الذي أدّى بشعراء المعلقات إلى ذلك فنجد:

د/ إثبات النفس وتحقيق الوجود:

قيل بأنّ لولا زهير لما ذكر هرم بن سنان، ولولا المتنبّي لما اشتهر سيف الدولة حيث أرادوا من وراء ذلك تخليد الأشخاص وهذا باتخاذهم الكرم كوسيلة، فقد كان هرم بن سنان كريماً حين دفع الديات، كما كان سيف الدولة كريماً مع المتنبّي، كما كان الكرم عبارة عن غاية من وسائل البقاء ينتظر الشاعر من خلاله أن يبقى خالدًا نجد هذا يتّضح جلياً لدى طرفة بن العبد لما قام بتصوير النّاقة: [الطويل]

فَإِنْ مِتْ فَاغْنِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقِي عَلَيَّ الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مُعَبَدٍ

كما جاء الكرم لتأمين المستقبل، أي بمعنى حتى يتلقى العطاء وهذا رأي أيضا صحيح حيث قال زهير: [الطويل]

لَحْيٍ حَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

كِرَامٍ فَلَا ذُو الْوِثْرِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلِمِ

فمن خلال الاطلاع على الأشعار نجد الإنسان العربي يميل إلى الكرم منتظرا الجزاء والمكافأة، كما أنه يكتفي بالرد على كرمه بالقول الحسن، ومن يقم يد المساعدة يعدّ شجاعا في الوقت نفسه.

ذ/ الشجاعة:

لقد سجل الشاعر الجاهلي طابع الشجاعة والذي يعني به الإقدام على الحياة والإقبال على كل ما فيها من لذة وألم، وكان مجبولا على الصراع مع الطبيعة، كما يروا

بأنّ الموت ليس فيه مفر حيث تعلم التحدي ويقنضي مفهوم الشجاعة لديه الحفاظ على النفس وتجنب الضرر وقد كانوا يمدحون الظلم أحيانا وكان يهمهم طريقة النصر فعند خوض المعركة لا يتردد بل يمضي مباشرة إلى مبتغاه ومن بين مظاهر الشجاعة:

ر/ إغاثة الملهوف:

ومن أبرز المظاهر للشجاعة تلبية النداء أثناء الخطر، كمنطلق للدفاع عن القبيلة وقت الحرب ومن بين الشعراء الذين تغنّوا بها نجد الحارث بن حلزة، عنتر بن شداد وعمرو بن كلثوم.

فالبعض كان يشعل النار ليلا ليهتدي إليه الضالون والمسافرون...، في سبيل التضحية لحماية الآخر والإيثار وهذا عمل إنساني نبيل، إلى جانب تسارعهم في إغاثة المستغيث فالعربي يساعد حتى الأعداء إضافة إلى حسن معاملة الأسير في الحرب، يبحث عنّ يستطيع مبارزته كما أنّهم لا يصفون أعداهم بالضعف إنّما بقوة، حيث قام عنتر بتصوير بسالة خصمه، فهو يرفع من قدر خصمه، فيدعوه كريماً، ويقول إنّّه مات ميتة الأبطال الشرفاء في ساحة القتال قائلاً: [الكامل]

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سُرْحَةٍ يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَّامٍ (1)

فهنا الشاعر البطل حين يصف عدوه بالقوة ، فهو يريد اثبات قوته على قوة خصمه، فالانتصار على القوي ليس كالانتصار على الضعيف، وكذلك هذا يصنف تحت ما يسمى بشعر المنصفات حيث ينصف الشاعر خصمه ولا يقلل من شأنه التزاماً واستحقاقاً.

(1) _ الخطيب التبريري، شرح ديوان عنتر بن شداد، ص: 177.

سرحة: الشجرة العظيمة

فهو يهدف لتحقيق رغبة إنسانية من باب التعاون ووقفاً ضد الطبيعة القاسية، أن يستضيف إنساناً غريباً دعوته وإكرامه يعتبر مظهراً جلياً من مظاهر الكرم، كما أن الكرم ليس ما يتعلق بالجانب المادي بل يرتبط أحياناً ببذل النفس جاء بها طرفة يقول: [الطويل]

ولولا ثلاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عَوْدِي

فَمِنْهُنَّ سَبَقُ الْعَادِلَاتِ بَشْرِيَّةٌ كُمَيْتِ مَتَى مَا تُغَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ

وَكَرِّيَ إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحْتَبَاً كَسِيدِ الْعِضَا نَبَّهَتْهُ يَدُ الْمُتَوَرِّدِ

مما يؤثر على عنتره قوله:

أنه ليحضر البأس، ويوفي المغنم ويعف عند المسألة، ويجود بما ملكت يديه ويتضح هذا جلياً في معلقته، فالمطلع يتضمّن قيمة خلقية والتمثل في قوله⁽¹⁾: [الكامل]

1/ الأمانة العلمية:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ

حين تمعنّت في هذا المطلع تبين بأن عنتره يعترف بوجود من سبقوه الى بعض أقواله أو صورته، وفق تعبير مماثل لتعبيره فهو أراد أن يتبرأ مما قد يقع من أقوال من يسبقونه يتحدّث عن الأمانة العلمية.

2/ الوفاء: [الكامل]

نجد في البيت 03، عنتره يظهر وفياً لحبيبتته، بل دار عبلة بسبب عبلة قيمة جعلته

(1) أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المرجع السابق، ص147

يتأدّب في مخاطبتها، وهو القويّ الذي يرهب جانبه.

وَمَا حُبِّ الدِّيَارِ شَغَفْنِ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنُوا الدِّيَارِ

كما استوقف بناقته طويلاً يقول⁽¹⁾: [الكامل]

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي أَشْكُو إِلَى سُنْعِ رَوَاكِدِ جَنَّمِ

يَادَارَ عِبَلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةَ وَأَسَلَمِي

3/ وفي البيت 25، يحدّثنا عن قيمة تأهّب الفارس واستعداده، بمعنى جهوزيته حيث

يقول⁽²⁾: [الكامل]

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةِ وَأَبِيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمِ مُلْجَمِ

كما نجد لدى عنتره عدة قيم تخرج عن نطاق المعلقة، وسأعرض لكم أهمها:

ز / الأخذ بالثأر:

يمثل الشاعر البطل الثائر الذي أراد أن يأخذ بثأره ممن ظلمه، وهو خير من يمثل هذا الأمر، حيث كان لها قيمة كبيرة خلال الحروب، فالعربي كان يعيش بين ثأر وحرب.

ورغم الظروف القاسية التي نشأ فيها عنتره، إلا أن قوة شعره وإنسانيته كانت وراء ديوع شهرته وقد جاء مختلفا عن بقية الأقران ذلك لأنه من أب عربي وأم حبشية يتضح هذا في ضخامة خلقة وعبوس وجهه وشعره المفلفل وطول قامته ويصف عنتره أمه

(1)- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، ص 148

(2)- المرجع نفسه، ص 159

السوداء يفتخر بها قائلاً⁽¹⁾: [الطويل]

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا صَبْعٌ تَرَعَّرَعَ فِي رُسُومِ الْمُنْزِلِ
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْقُلْفَلِ
وَالشَّعْرُ مِنْ تَحْتِ اللَّثَامِ كَأَنَّهُ بَرَقَ تَلَأْلَأً فِي الظَّلَامِ الْمُسَدَلِ

حتى أضحي بنفسه وسواده الذي يشبه أمه قائلاً، داعياً لمكارم الأخلاق وأن يختار المرء المنزلة التي تسمو بها نفسه يبعده عن الازدراء، باعتبار أن الموت في عزة خير من أن يظل الشاب أسير رغبة أو التفكير في فتاة بطريق ليس طريق الزواج الذي يعرفه الناس، حيث يرى ذلك جرحاً لمروءته وكرامته.

وقد أشار في لاميته: أنه وإن كان في عدد العبيد الذي قد يظن بعض قصار النظر أنهم بلا عاطفة أو بلا رغبة، فإنه يمتلك سموً وهمة ترفع إلى الثريا وهي نجوم السماء، والسماك الأعزل هو نجم كبير يقارب القمر، وهذه الصورة الفنية كناية عن الارتفاع والسمو النفسي الذي لا يبلغه غير عنتره حيث قال⁽²⁾: [الكامل]

وَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوْ مِثْلَ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
فَالْمَوْتُ لَا يُنْجِيكَ مِنْ أَفَاتِهِ حِصْنٌ وَلَوْ شَيْدَتْهُ بِالْجَنْدَلِ
مَوْتُ الْفَتَى فِي عِزِّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَبِيَّتَ أُسِيرَ طَرْفٍ أَحْمَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَائِ الْأَعْزَلِ

(1) - عنتره بن شداد، ديوان عنتره، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان، 2004، ص:157.

(2) - المصدر نفسه.

ويقول في موضع آخر: [الطويل]

سَمَوْتُ إِلَى الْعِلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النُّجْمَ وَهُوَ تَحْتِي يَجْرِي
أَنْتِي عَلِي بِمَا عَلِمْتُ فَأَنْتِي سَمَحُ مُخَالَطَتِي إِذَا لَمْ أَظْلِمِ
فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظَلْمِي بَاسِلٌ مَرُّ مَذَاقَتِهِ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ
فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَإِزْرٌ لَمْ يُكَلِّمْ (1)

فكان عنتره عفا النفس، إذا استبى إحدى الحرائر دفع إليها مهرها وتزوجها وأبى أن يسترقها كما يفعل غيره، كما أنه لم يغتصب امرأة قط، بل كان يتزوج المرأة وفق رضا من وليها قائلاً⁽²⁾: [الكامل]

مَاسْتَمَتْ أَنْتِي نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أَوْفَى مَهْرَهَا مَوْلَاهَا

كان عنتره أحد الشعراء الذين أتاحت سيرتهم الشخصية والشعرية مجالاً واسعاً في الإبداع باعتباره أحد رموز الفروسية الأخلاقية، فمن شدة تأثر الناس بشعره الذي يحث على الفضيلة ومكارم الأخلاق.

ثانياً السمو الأخلاقي في معلقة عنتره بن شداد العبسي:

يعتبر عنتره بن شداد العبسي من شعراء العصر الجاهلي البارزين، فقد وهبه الله سبحانه وتعالى شاعرية فذة جعلته من أصحاب المعلقات السبع، والتي كتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة لعلو مكانتها، وجزالة ألفاظها وعذوبة فصاحتها، ودقة تصويرها

(1) -ديوان عنتره، ص: 131.

(2) - المصدر نفسه، ص: 86.

وحسن تشبيهاتها حيث كان من أبرز الشعراء إقداما، قوي القلب لا يخاف شيئا نسجت حول بطولته وشجاعته أذعنت القصص والأساطير وقد كان العرب يتسمون بأخلاق فاضلة ومعاني سامية وكان عنتره يتّصف بمستوى عال من الأخلاق ظهر هذا جليا في معلقته حين قال: [البسيط]

أَنْتِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمِحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أُظَلَمِ

من خلال قوله يتبين لنا أنه صاحب وجه بشوش، طلق المحيا لئِن العريكة، سهل الجانب حلو المعشر بشرط أن لا يكون هناك استغلال لهذه الخصلة وأن لا يكون هناك ظلم وما إلى ذلك: [البسيط]

فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقِهِ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ

وهذا شيء محمود للذين يتصيدون من الماء العكر أو ذو الأخلاق الفاسدة.

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعَرِضِي وَإِرٌّ لَمْ يَكَلَمْ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدْيٍ وَكَمَا عَمِلْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

فالجود طبع متأصل في نفسية الشاعر فهو جواد في حالة السكر أو الصحو فكرمه معروف للقاصي والداني حتى أن السكر لا يمحو منه هذه الفضيلة ولا تستطيع جره إلى مساوى الأخلاق.

هَلَا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنَّ كُنْتِ جَاهِلَهُ بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (1)

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَنْعَمِ (2)

(1)- شرح ديوان عنتره، تص أمين سعيد، المكتبة التجارية الكبرى، ص126

(2)- المصدر نفسه، ص126

فهذا الشاعر البطل لا يقاتل من أجل الحصول على المغنم أو عرض زائل، بل يقاتل من أجل أن تسود الفضيلة والعدل وتندثر الرذيلة ويخبو الظلم، فهذا هو يصلت سفيه عند احتدام القتال ويخوض غمار الحرب بكل ما أوتي من قوة حتى وان لاحت بشائر النصر واندحر الطّغاة الظالمين تاركين وراءهم الأموال والغنائم، لوي عنان فرسه ولم يمد يده إلى أي متاع فالسبيل من القتال ليس من أجل هذه المتعة⁽¹⁾، ولعل أبرز هذه الصفات نجد:

1. الفروسية والشجاعة:

هدف هذا البحث الى التعرف على مفهوم الفروسية في الجاهلية، والتي ارتبطت بمعان سامية في أعراف الجاهلية وذلك من خلال دراسة شاعر يعد في ذروة هذه المناقب هو: عنتر بن شداد، استخدم المنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصل البحث الى نتائج منها: أن القيم المرتبطة بالفروسية من نجدة وشهامة، ووفاء وعفة تمثل معيار ومقياسا للسمو وأن سيادة هذه القيم بمثابة العواصم من القواصم التي تهدد حياة الجاهلية⁽²⁾.

وكان من أشهر الفرسان الذين عرفهم العصر الجاهلي نجد عنتر بن شداد ضرب به المثل في الشجاعة وهو محور بحثنا هذا، وهو شديد ولكن ليس إلى منتهى العنف كما أنه صاحب صحو وصاحب شراب دون أن ينتهي به إلى السكر الذي يفسد الأخلاق والمروءة، فهو أحد أمثلة القوة والبطولات خلال عصر ما قبل الإسلام، كان أشهر فرسان العرب من حيث الشهرة وأحسن العرب خلقا وأعزهم نفسا، مثلما يقاتل الأبطال يحمون عرينهم ويذودون حماهم، وقد كان إذا مسّت كبرياؤه من ناحية أمه رد على ذلك أن كانت

(1)-شرح ديوان عنتر، تص أمين سعيد، ص 127 .

(2)-عنتر بن شداد وعامر بن طفيل، الفروسية في الشعر الجاهلي، بشير يوسف أستاذ مشارك، كلية التربية جامعة البطانة.

أمه جارية فان أفعاله وشجاعته تعوّضه ما نقص فيما يتعلق بنسبه، خاصة أن أباه من خير عبس نسبا¹، وقال في هذا⁽²⁾: [الرجز]

إِنِّي إِمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مُنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصِلِ

وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مَخُولِ

فهو يفتخر بجلائل عمله وصدقه في منازلة الأعداء إذا ثار النّقع وانعقد غبار المعارك فهو وسط المعمة بجرأته أفضل من صاحب النّسب ذو الخؤولة والأعمام، وقد احتلّ عنتره مكان فارس القبيلة لما فيها من كثرة الفرسان، كما منحته مكان القيادة يقول عنتره⁽³⁾: [الكامل]

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمَّ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدِّمِي⁽⁴⁾

فحين الاطلاع على هذه الأبيات تبين لنا أن قائلها هو فارس ذو طابع يفخر بنسبه من ناحيتين ناحية أمه وأبيه، ولا يستمد عناصر فخره من أعمامه وأخواله إنما من نفسه.

وقد شارك عنتره في حرب عبس أنفذت قبيلته من مأزق كبير كانت سببا في انتصارها أحد أبطال داحس والغبراء، لأنه غزت بنو عبس بني تميم فانهزمت بنو عبس فحامى عنتره قال يهجو قيس بن زهير⁽⁵⁾:

(1)- عنتره بن شداد وعامر بن طفيل، الفروسية في الشعر الجاهلي، بشير يوسف أستاذ مشارك، كلية التربية جامعة البطانة

(2)- محمد علي الصباح، عنتره بن شداد حياته وشعره، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1990، ص:51، 53.

(3)- المرجع نفسه، ص:63.

(4)- الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره، المرجع السابق، ص:181.

(5)- محمد علي الصباح، عنتره بن شداد، حياته وشعره، المرجع السابق، ص:113.

وقد خاض أشدّ المعارك وأخطرها، كما اشتهر بالفخر الفردي والتّغني ببطولاته حيث يقول: [الكامل]

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي أَصَبْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْرَلِ

فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهُ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ

يشمل شعر عنتره على جميع فضائل الجاهلية خاصة فضيلة الشجاعة والفروسية، وقد ظل مساهما في الحروب والغزوات يدافع عن قبيلته ويزود عنها.

وقد جمع عنتره كل الصفات التي كان يتحلى بها فرسان القرون الوسطى من شجاعة وقتال في سبيل هدف أعلى، حماية الضعيف، إلى جانب تصريحه بتواضعه رغم شدة بأسه إلا أنه كان متواضعا⁽¹⁾.

كما اشتهر الفرسان بالشجاعة اشتهروا أيضا بالكرم والفراس العربي حليم سمح الخلق إلا إذا ظلم فحينها سيصبح ثائرا على ظالميه حيث تحلوا بها وأعدوها من شيم الرجال كما يرفض الذل والهوان ويقول عنتره⁽²⁾: [الكامل]

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسِقُنِي بِالْعِزِّ كَأَسِّ الْحَنْظَلِ

كما نجد هذه السمة في تعبير مماثل لعنتره، عند عمرو بن كلثوم يقول: ⁽³⁾ [الرملة]

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا أَبِينَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا

إِلَّا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدًا عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

(1) - أبي فراس الحمداني، الفروسية في الشعر، رسالة مقدمة لإكمال متطلبات ماجستير في الأدب، 2008

(2) - ديوان عنتره، دار صادر، د ط، بيروت للطباعة والنشر، 1966، ص: 198.

(3) - السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، ص: 171، 178.

فالفارس العربي صادق ووفى، يكره الغدر المتمثلة في تمسكه بكلمته مهما حصل.

1/ الشجاعة:

فصفات الشجاعة تعد من أهم صفات الفارس، فهي العماد الذي تقوم عليه شخصيته وتبرز بطولته أي بمعنى القوة ورباطة الجأش، وقد ذكرت عدة صفات في الشعر الجاهلي تبين لنا مدى شجاعته، بعبارة أخرى شخص يرى القتال قوة وعزيمة، والقتل شرفاً ومجداً والفرار عيباً وعاراً لا يعرف الخوف ليس لديه في الرعب سبيل، يثور لشرفه وكرامته وهي وساما توسم بها عنزة العبسي. يضحى في سبيل مبادئه التي يعتقدونها وما يقوي شخصيته هو كثرة ترده نحو اقتحام المعارك فالتجارب تورثه خبرة يستطيع حل مشاكل والسيطرة على الحروب مواجهها ويلاتها.

2. صور الشجاعة عند عنزة:

فشخصية عنزة تعتبر أول صرخة أطلقها الضمير الإنساني ضد الظلم، حيث أراد مقاومة من أجل حقوقه وقد أصرّ بشجاعته ليغيّر واقع العبودية الذي أنشئ فيه والتي تحمل في طياتها جانب الشجاعة⁽¹⁾، حيث ذهب في سن الاثني عشر إلى واد السباع والنمور فكان عنزة الوحيد من بني عبس ذهب إليه من أجل قتل الأسد الكبير ليفتخر عنهم حتى يدركوا أنه ذو بأس شديد قال: [الكامل]

وَلَقَدْ وَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ نَعْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

كما تظهر شجاعة عنزة حين طلب منه تقديم يد المساعدة لما غزا فرسان بني عبس على بني تميم، أوصاه أبوه أن يحرص البيوت والنسوان كما قتل أربعين فارساً وعمره لا يتجاوز الأربعة عشر أنشد يقول: [مجزوء الرمل]

(1) - محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي مفهوم ومضمون، مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم، 1972، ص: 111.

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ غَيْرَ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
يَشْهَدَا لَا يَنْكُرَانِ وَإِذَا نَادَى مَنَادٍ
أَطْعَنُ الْخَصْمَ بِرُمْحِي وَهُوَ يَقْضَانُ الْجِنَانَ
وَهُوَ مِنْ غَيْرِي دَانِي إِنِّي قَرَمُ الشُّجَاعِ (1)

فكانت هذه أول منطلق يتفوق فيه عنتره ولما سمع شداد فعله أثناء غيابهم فرح وهكذا أصبح يثبت شجاعته.

أ/الايثار:

فمن دواعي العجب أن نجد شعراء العصر الجاهلي يحترمون الجار ويقدرون حقه، حيث ظهرت البطولة المتعلقة بالذات حرصا وحماية للجار حفاظا على حرمة، فكان من الجاهلية من حافظ على جاره ومحاميا له هو البطل وقد بدأوا بأنفسهم ثم أشادوا بحمايته لأنه استجار بهم وأعطوه عهدا أن ينصروه مما أدى بهم إلى تعظيم الأخلاق.

وقد أوضح زهير بن أبي سلمى ذلك باعتبار أن الجار والصدیق كلاهما واحد وله حق إنساني وعلى المجتمع أن يقوم بالتنفيذ حتى يكون راحة واطمئنان بعدا عن الغدر كما جاء: [الرمل]

وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلِ الْمُنَادِي أَمَامَ الْحَيِّ عَقْدُ هُمَا سَوَاءٌ (2)

نجد عبید بن الأبرص يشيد في الشجاعة والعزم كيف يحمي قومه لكل من تستوجب المحافظة عليهم، أشار في ذلك إلى من يستجير بهم أو جاورهم ورعاية شؤون الأيتام

(1) - سيرة عنتره بن شداد، المرجع السابق، مج1، ص:101.

(2) - القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الخرطوم كلية الآداب.

حتى لا يشعروا بقساوة الحياة وهذا يحتاج إلى نفوس ذات خلق قويم ليكونوا عوناً وسنداً لهم قائلًا: [البسيط]

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَنَمْنَعُ جَارَنَا وَنَلْفُ بَيْنَ أَرْامِلِ الْإِيْتَامِ⁽¹⁾

إلى جانب تسليط الضوء حول حماية الجار من خلال طرق بابه وصون أولاده والحفاظ على بيته أثناء الغياب وعدم إفشاء السر أو محاولة معرفة ما يخفي، باعتبار أن العفة لازمة والالتزام بالميثاق الأخلاقي شرطاً أساسياً، فقد أوضح عمرو بن كلثوم صورة تمثل كيفية الدفاع عن ديار الجيران والإيثار بتحدّي أي أخطار تصيب الجيران قبل أنفسهم وهناك دليل قاطع يبيّن الإيثار الخلفي حيث قال⁽²⁾: [الطويل]

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

نُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ قُدَمَا وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا

كما أشار على أنهم كانوا مركز دفاع حين تلوح سيوف الأعداء الإحاطة بالجار.

كما نجد هذا أيضاً عند الأعشى كيف يقف معاتبا الأعداء يدافع عن قومه مبتدئاً أنه يرفض استباحة حرمة جيرانه ورفض كل ما يثير حفيظته قبل الكلام عن رحمه قائلًا⁽³⁾: [الطويل]

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلِهَا

فَإِنْ كَانَ هَذَا حُكْمُكُمْ فِي قَبِيلَةٍ فَإِنْ رَضِيَتْ هَذَا فَقُلْ قَلِيلُهُ

(2) - القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي، المرجع السابق.

(2) - مختار الشعر الجاهلي، ج3، ص: 322.

(3) - مختار الشعر الجاهلي، ج2، المرجع السابق، ص: 190.

تعتبر صلة الرحم علاقة فطرية بين الشخص وذويه، فأحيانا تكون في توافق تام أو تتافر تام بين بعضهم البعض وذلك لسبب الخصومة بينهم ووساويس الشيطان ففي العصر الجاهلي كانت انفصالية قائمة بين الأفراد ستسود كذلك حتى بين القبائل، فنجد من اتخذ الشعر ليّلم بالأسرة، كما أكد هذا القران الكريم على أن السعادة لا تكن إلا بصلة الأرحام ووصل ما انقطع والتسامح بين أفراد الأسرة وقد كانت ضربا من البطولات النفسية التي أسست نهجا إنسانيا فدعوا الى الكف عن القتل وتوطيد أواصر المحبة فيم بينهم كما يحمل الشاعر الجاهلي نزعة خير نجد زهير⁽¹⁾ يشير على أن يكون محيطا بأهله حافظا لرحمه: [الطويل]

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ، فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَعْنِ عَنْهُ وَيَذْمُمُ

أي من كان ذا مال وجاه ولم ينفق قومه بماله وجاهه، ويبخل عليهم بفضله فانهم يتركونه ويستغنون عنه، ويذمونه أيضا.

كما جاء عبيد بن الأبرص عرض بالدعوة إلى الصلة ومد لهم يد العون والصّفح قال⁽²⁾: [طويل]

وَلَا تَخْذِلَنَّ الْقَوْمَ إِنْ نَابَ مُغْرَمٌ لِدَاخِرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَازْهَدِ

فالشاعر يحمل بطولة نفسية أن يحقق دافع الظلم حتى يكون الرحم موصولاً والبطل الحقيقي من يتحكم في نفسه ويجعلها معطاءة في باب الخير.

ب/ الحلم:

(1)-زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص:110.

(2)-عبيد بن الأبرص، الديوان، ص:60.

كان في الجاهلية القليل من اتصفوا بالحلم وهذه السمة تعد من بين أروع الفضائل منهم من حنكتهم التجارب، وصقلتهم الأيام، فكانوا يحلمون على القريب أو صديق فالحلم بالنسبة إليهم ليس مدلة بل هو اعتراف جميل للصدقة، وواجباتها وهناك بعض حلماء العرب كانت لديهم عزيمة راسخة مثل الجبال، نجد منهم امرؤ القيس يقول⁽¹⁾: [الطويل]

إلى مثلها يزئو الحليم صباباً إذا ما استبكرت بين درعٍ ومجولٍ

كما أشار زهير أيضاً مقارنة بين الحلم والسفاهة قائلاً⁽²⁾: [الطويل]

وإن سفاهة الشيخ لا حلم بعده وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

فحين خرج أولاد الملك زهير بن جذيمة في وليمة ساروا جميعاً إلى رابية عالية على الأرض كانوا قد قدم لهم الطعام طربت رؤوسهم، كان عنتره يرمى قريبا منهم فاذا بهم حتى أقبل عليهم ثلاثمائة فارس من بني قحطان قصد سرق غنيمة بني عيس، فانطلقت المعركة بينهم ولما سمع عنتره ذهب وقاتلهم رمى الفرسان على التراب وبددهم وسمع الملك زهير ما أصاب أولاده ففرح وتراخضت الفرسان في عجالة عندما وصلوا وجدوا عنتره قد بدد الأقبال⁽³⁾.

تتلور سيرة عنتره على أنه شاعر فارس، فهو بطل حقق لنفسه السيادة بعد العبودية وكانت الفروسية هي الوسيلة، أطلق عليها اسم إلياذة العرب مثل الأخبار البطولية والمواقع الحربية وصف المشاهد⁴.

(1) - الزوزني، شرح المعلقات السبع، المرجع السابق، ص: 25.

(2) - المصدر نفسه، ص: 89.

(3) - المصدر نفسه، مج 1، ص: 102.

(4) - المصدر نفسه، ص: 102.

وبالنسبة لمعلقة **عنتر بن شداد** فهي معلقة الفخر وإثبات الذات باعتبار أنّ الإحساس بالقوة هو شعور نفسي لإثبات الذات على الصّعيد الإنساني يتمثل الشعور في الاعتزاز بالبطولة والفروسية والشهامة.

إن غرس الأخلاق يعد من المفاهيم الجميلة التي يحث عليها الدين الإسلامي ومن أبرز تعاليم الإسلام السمحة، وهي تعزيز الأخلاق الحسنة بين الناس، فحين الاطلاع على دواوين الشعر الجاهلي اتضح لنا منذ وأد البنت حية إلى غاية توريث الابن زوجة أبيه، تجلى لنا بأن الجاهلية لم تتخذ القاعدة الأخلاقية ولم تعتمد عليها، المتمثلة في التي تولد مع الإنسان بالفطرة والتعامل وفق نهج منطقي، فالشعر هو ديوان العرب اتخذنا من خلاله العديد من القيم التي كانت موجودة في تلك الفترة، فالقراءة في شعر عنتر بن شداد خلال عصره استنتجنا بأن تلك الحياة بعيدة كل البعد عن الأخلاق الحميدة في التعاملات الاجتماعية وأثرها واضح، حياة العبودية والفر والكر، وعدم الاعتراف الأب بابنه وكذا نفيه عن حياة المدينة إلى الصحراء المقفرة الخالية مرافقا للابل، التي تؤدي إلى انعدام الشخصية الذاتية، فالمعاناة هي من تولد في نفسيتهم مشاعر رائعة والتي تدفع بصاحبها إلى الارتقاء لذا يقال: يولد الإبداع من رحم المعاناة والفخر إن نهت عنه الأخبار النبوية ومجته العقول الذكية، إلا إن العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعا لا تكلفا، وجبلة لا تعلماء، ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم ولا ينبه على مناقبهم سواهم، وكان كعب بن زهير إذا أنشد شعرا قال لنفسه: أحسنت وجاوزت والله الإحسان فيقال له: أتحلف على شعرك؟ ويقول عند إنشادها: أي علم بين جنبي وأي لسان بين فكي وقال الجاحظ: ولم يصف الطبيب مصالح دوائه للمعالجين، ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها باليتيمة تنزيها لها عن المثل، سكنت من النفوس موضع إرادته من

تعظيمها ولو لم ينحطها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله(1).

فنبل أخلاق عنتره العبسي أمر شهد به له الكثير من المؤرخين والنقاد، ففيه معنى الرجولة العربية الكاملة، فهو رقيق دون أن تنتهي به الرقة إلى الضعف كما أنه شديد دون أن تنتهي به الشدة إلى العنف، صاحب صحو دون أن ينتهي به الصحو إلى التقصير عما ينبغي للرجل الكريم، وهو مقدم إذا كانت الحرب وهو عنيف إذا قسمت الغنائم محاولاً وصف أخلاقه ما يشرف به العربي الكريم(2)، كان صادق العاطفة وصاحب تجربة شعرية ناضجة وهذا ظاهر من خلال رقي نصه وجودة أسلوبه.

ويستمر في مدح نفسه فيذكر في شعره معان نبيلة، وهي معان ارتفعت عنده إلى أروع صورة للنبل الخلقي حتى لنراه يرق لأقرانه الذين يسفك دماءهم، يقول وقد أخذته التأثر والانفعال الشديد لبطشه بأحدهم: [البسيط]

فَشَكَّتْ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ(3)

وكان يجيش بنفسه إحساس عميق نحو فرسه الذي يعايشه ويعاشره حين تنال منه سيوف أعدائه ورماحهم يقول مصوراً آلامه وجروحه الجسدية وقروحه النفسية: [البسيط]

فَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعِبْرَةٍ وَتَحَمُّمِ

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ إِشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مُكَلِّمِي(4)

ج/ ثنائية العقّة والجرأة:

(1) - موسوعة تراثية جامعة لقصص ونوادير وطرائف العرب في العصرين الجاهلي والإسلامي، ط1، 2002.

(2) - حنا الفاخوري، الفخر والحماسة وفنون الأدب العربي، دار المعارف، ط4، القاهرة، مصر، 1996، ص:17.

(3) - ديوان عنتره، شرح حمدوطماس، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان، 2002، ص:17.

(4) - المرجع نفسه، ص:20.

هذه الثنائية امتاز بها عنتره يؤكد من خلالها تلك القيمة الفكرية والثقافية التي تغنى بها ذلك العصر، فكان شعر فترة ما قبل الإسلام مرآة عاكسة للحياة حفظ لنا العديد من اللحظات العدوانية واللفقات الإنسانية الرائعة فاستحالت إلى شحنات عاطفية بين مد وجزر من القلب تارة ومن العقل تارة أخرى فمن بين الثنائيات اللاهوتية نجد: الخير/ الشر، الحق والباطل الظلام والنور واجتماعية الظلم والمظلوم

العفة:

فالعفة هي الكف عما لا يحل، أي الكف عن القبيح وقلة الشيء كما نجد توسعا في المصطلح حاملا في التراث العربي لصفات خلقية أخرى مقاربة منها الحياء الكرم والصيانة والأنفة داخل ضمن باب العفة.

كما كان حريصا على غضّ بصره وعدم النظر الى ما لا يحلّ له، فان لم يكن ديانة باعتباره من رجال الجاهلية فان هذه مروءة وصيانة للنفس تكريما لها حيث يقول في بيت آخر: [البسيط]

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَاوَاهَا

إِنِّي إِمْرُؤٌ سَمَحُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدُّ لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا⁽¹⁾

الشجاعة وهي ملكة نفسية يقدم صاحبها على ركوب الأهوال وتعني المخاطرة في النفس والمال في كل أمر تجهل عاقبته ولا تحمد إذا كانت في سبيل منفعة الدنيا وفي معلقته الميمية شواهد كثيرة دالة على فخره بشجاعته وإقدامه على القتال⁽²⁾: [الكامل]

(1) - ديوان عنتره، ص: 86.

(2) - شرح ديوان عنتره، ص: 181، 182.

فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْمَمُ

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمَّ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدِّمِي

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِغَارَةٍ فِي لَيْلَةٍ يَتَدَامَرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مُدَمِّمِ

يَدْعُونَ عَنَّتْ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بُرِّ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ

ومن الدوافع التي أدت إلى معاناته النفسية انبجست على لسانه شكوى شعرية ما وجدته من استهجان وازدراء وعدم إنصاف له عندما لا تحقق مطالبه ولا يجد مقامه محفوظا مثلما هو الحال عند سائر أبناء قبيلته.

رسم صدق مشاعره تجاه عيلة استطاع بما لديه من شجاعة رائعة وخلق نبيل التحرر من عبوديته وفاء بمرءته خوض المعارك وتحدي الأبطال يقول: [الكامل]

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيْعَةَ أَنَّي أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعِيفٌ عِنْدَ الْمَغْنَمِ⁽¹⁾

فهنا ذكر الحبيبة إذ يشتاق إلى تقبيل ثغرها يخفي صورة مؤلمة دعتة العفة إلى عدم نكرها، كما يمتنع عفة من الوصول إليها كما يشكل صورته الدريئة المتمثلة عن قوة أخذه للفارس والتقاطه رغم تنكره تحصنه بالدرع.

فالشعر القديم عكس صور الحياة؛ حيث نقل طباعهم وأخلاقهم ظهر أربعة عشر خلقا كانت تعد مثلا بالنسبة إليهم؛ يقومون بتطبيقها في حياتهم فبحثي هذا له غاية ومن زاوية أخرى عبارة عن خطوة لإجراء دراسة ترتبط بالبعد الأخلاقي؛ من خلال الاطلاع على شعر العصر الجاهلي وكانت المعلقات أحسن مثال لذلك؛ نجد الشاعر الجاهلي ذو قيمة حتى في تغنيه

(1) - ديوان عنتره، المصدر السابق، ص: 172.

بالتأثر وشرب الخمر؛ ويزداد قرباً من القيم الأخلاقية كلما وصف شجاعته؛ وقطعه للفيافي ومهارته في ركوب الخيل والمناورة بها.

المبحث الثالث: خصائص شعر المعلقات من خلال شعر مكارم الأخلاق.

كانت بداية بيئة الشعر الجاهلي يدور حول موضوعات مثل وصفهم للمرأة في الحياة البدوية ومن يتتبع أثر الشعر الجاهلي من قصائد طويلة ومقطوعات وعند تصفح لمختلف الدواوين الشعرية نجد أنها مشكلة من خصائص معنوية وأخرى لفظية.

الخصائص المعنوية تتمثل في أنّ الشعر الجاهلي تميز بالوصف وليس شرطاً أن يكون هذا الوصف صحيحاً، فقد تكون الحوادث لم تقع مجرد مبالغات لكنّها تعبر عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه وهذا ما يتضح في المدح الهجاء الغزل والزّناء أو حتّى الأوصاف الموضوعية مثل وصف الحرب والصّيد أي أنّ شعره وجداني، كأنّ نجد وصف عنتر بن شداد للناقة في قوله: [البسيط]

شَرِبْتُ بَمَاءِ الدُّحْرُضِينَ فَأَصْبَحْتُ زوراءَ تنفّر عن حياض الدّيلم

أي سقاك الله، فحياض الديلم يقصد بها عند الأصمعي الأعداء ولو كانوا غرباء.

تتميز المعلقات بموسيقى واحدة موحدة على نغمة واحدة، تتكوّن من معانٍ حيث يصور الشاعر نفسه في الصّحراء، ثمّ يذكر آثار الحبيبة، بعدها يتطرّق إلى الغزل متغزلاً بحبيبته واصفاً جمالها ثمّ ينتقل لوصف ناقته أو فرسه، أو الصّيد لصعوبة التّعاش مع تلك البيئة ثمّ يذهب ليفتخر بنفسه أو مدح أو تعداد محاسن ممدوحه فيصف جوده وكرمه، أو يهجوا قبيلة أو موضع انتصار قبيلته، وهذه تعتبر أبرز المواضيع التي يتناولها الشاعر

الجاهلي مرتبطة بكل جوانبهم الاجتماعية.(1)

وقد حفل العصر الجاهلي بالعديد من الشعراء الذين تركوا أثرا أدبيا استطعنا من خلاله الاطلاع على حياتهم صور لنا حياتهم طباعهم وقيمهم، عبارة عن سجل حفظت به الأنساب عرفت بواسطته الأمجاد والبطولات وبعض المعتقدات الدينية والاجتماعية في السلم والحرب.

تعتبر المعلقات أول ما أبدع فيه العرب لما احتوى شعرهم على الدقة والصدق الفني أصالة الطبع وقوة الحياة، فهي أصل انبثاق الشعر وأثبت نظام القصيدة وإرساء العمود الشعري وتوارثته الأبناء عن الآباء جيلا عن جيل(2).

1/ الطابع البدوي:

صوّر الشعر الجاهلي وفق صورة صحراوية بدوية، تعبر عن حياة الصحراء مناخا و نباتا و حياة معيشية بكل تنوعاتها من استعارات وتشبيهات ومجازات، نلمح ذلك في تكرار الحديث عن الإبل والناقة، والخيام وما يتصل بها، والنباتات الصحراوية وهذه عماد الحياة الجاهلية البدوية، قال يحيى الجبوري: "ويستطيع المرء أن يفسر كل مظاهر الشعر ومعانيه وصوره وخياله ومفرداته اللغوية وموصوفاته ونوازع الشاعر وأفكاره ومثله وخلقه وعاداته وعصبيته، على أنها أصدقاء للبيئة وتصوير لها، ولم يسلم من هذا الأثر حتى أولئك الذين سكنوا بيئات أخرى أو بعد بهم الزمان فعاشوا في قرون لاحقة، وذلك لأن الشعر الجاهلي -بمؤثراته- أصبح قدوة يحتذى و نموذج يتبع ومثالا يحاكي...".(3)

نجد مثال ذلك أنّ هؤلاء الشعراء قد امتازوا بالبساطة، والسلاسة في الطرح لا تعقيد ولا

(1) - هند بن صالح، الشعر الجاهلي، ص:23.

(2) - النابغة الذبياني، الديوان ص:05.

(3) - يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص:198.

تعليلاً فيها

2/ الوضوح والصدق:

"ببساطة معاني الشعر الجاهلي ووضوحها لا تحتاج إلى من يدل عليها خاصة وأنها تعبر عن الإنسان في أبسط انفعالاته وأصدقها، بلا فلسفة بعيدة ولا تعال على الواقع والأحداث، وهما دون شك من آثار البيئة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد يحكم علاقات الأفراد فيها، ولا قوانين ووسائل عيش معقدة تنعكس على التفكير والعقل، لذلك تمكّنوا من نقل الأحداث والحديث عن الأيام والأماكن والأشخاص بواقعية وبمسمياتها وفق مبالغة، وخيال واسع، خارق يعمي الحقيقة ويبهمها.

فالصدق لدى الشاعر على حسب استيعابي، يكن بالقول ذلك لأنهم مارسوا التجربة الشعرية الصادقة بغض النظر عن حدوثها أو عدم حدوثها، بعيداً عن التكلف.

قال **حنا الفاخوري** واصفاً ذلك: "وأما صراحة التصوير و دقة فهمها من ميزات البداوة والطفولة، وهما لازمان للشعر الجاهلي في جميع فروعه وتشعباته، والصراحة تحمل البدوي على تسجيل الواقع كما هو في غير اعوجاج ولا محاولة إخفاء".⁽¹⁾

3/ دقة التعبير وحسن التصوير:

كثير من الشعر الجاهلي عبارة عن لوحات كاملة دقيقة التفصيل، ولعل مقطع الطلل خير دليل على ذلك، وكذا مقطع وصف الرحلة ووصف الحيوان، على غرار وصف طرفة لفرسه ووصف زهير بن أبي سلمى لرحلة سفر قبيلته مع من يحب، ووصف الصعاليك لغاراتهم وآمالهم وآلامهم وحياتهم في المفاز والغارات والجبال ومعاركهم ضد الموت والجوع والفقر وفي ذلك قول يحيى الجبوري: "وتأتي أوصاف الجاهليين لوحات

(1) - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب القديم، دار الجيل، دط، بيروت، لبنان، دت، ص: 161.

كاملة يوفرون لها كل أسباب الصور الدالة الموحية المؤثرة. فيها الجو الملائم من المكان والزمان واللون والحركة، يأتي الصوت في كثير من الأحيان، نجد ذلك في وصف الطبيعة الصامتة، ونجد ذلك أيضا في وصفهم للحيوان حين يبينون لون بشرته وحركته، حين يمرح وحين يغدو في ذهابه يقضي شهور الشتاء، وفي عودته ساعيا نحو الماء، في هروبه من الصياد وكلابه وفي مقاتلته هذه الكلاب وهو يفري صفاحها...⁽¹⁾.

يتبين هذا أثناء اعتمادهم على ما يسمّى بالقول الجامع، أي بمعنى أنّ الشعراء اتخذوا نظام البيت الواحد، حيث المعاني واضحة وتامة.

كما نجد كلّ معلقة تحمل طابعا خاصا بها، حيث اتسمت القصيدة الجاهلية باليسر والبعد عن التعقيد الحضاري بمعنى أنّها وليدة البيئة الجاهلية، كما أنّ الشعراء لديهم فطرة وسليقة لفظية، تنطلق من الوقوف على الأطلال كما أنّها متعددة الموضوعات والأغراض ووحدتها تظهر نفسيا فقط، لها طول النفس وأبياتها أكثر من ثلاثون بيتا في المعلقة الواحدة....

استنتاج:

من خلال ما توصلنا اليه في المباحث السابقة، وجدنا أنّ البطولة النفسية والمثل الخلقية الكريمة، هي من أوسع موضوعات شعر عنتره ومن أكثرها تشعبا، حاول بواسطتها عنتره أن يظهر متحليا بكل أخلاقه الحميدة والصفات الكريمة، التي يتصف بها الخيار من الناس والفرسان من الرجال، كما نستطيع القول إرجاع غاية عنتره من حديثه عن الأخلاق رسم صورة خلقية وفق صورة مشرفة له، وإذا كانت البطولة جزءا من الفروسية والرجولة الحقّة فإن الخلق الكريم من صبر ونجدة وكرم وعفة ورقة تحديد معالم شخصية الفارس، إضافة إلى محاولة ربط المعنى الخلقى في شعر عنتره لتغطية عقدة

(1) - يحي الجبري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، المرجع السابق، ص: 220.

النقص ورسم صورة الفتى الكامل كما يتمتع باستعداد نفسي تام، لحمل فكرة الأخلاق الكريمة.

فالفكر الخلقى لدى عنتره متكامل الأجزاء، تحيط به جزئيات الصفات الحميدة، فهو يتعرض للكرم فيصف نفسه بأنه كريم لا يتعلق بالمادة ولا يبالي بها، بل يسمو عنها وينفق ما لديه على الآخرين⁽¹⁾.

قدّمنا نماذج وأمثلة عن موضوعات مستّها معلقات عنتره، زهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد، على سبيل التّمثيل والاستشهاد وليس من قبيل الحصر، مع تركيزنا على معلقة عنتره وما حملته من قيم فكرية وأخلاق وفروسية وكرم، ومن موضوعات الفروسية والفخر، ذلك لأنّ المعلقات تشترك عمومها في المطع والبناء الشكلي، فهي تشترك في أغلب المواضيع.

(1) يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، المرجع السابق، ص: 92.

الدحرضان: اسم موضع، قيل هما دحرض ووسيع، فغلب أحدهما على الآخر

الزوراء: المائلة

الديلم: الأعداء، ماء من مياه بني سعد

الفصل الثاني:
مكارم الأخلاق في
شعر المعلقات
عنزة أنموذجا

المبحث الأول: الصور الفنية في معلقة عنتره.

إن الصور البيانية البلاغية من أبرز الجماليات التي ترسم الشعر وأوضحها إلى دارس الأدب بصفة عامة ودارس الصور البيانية بصفة خاصة من هنا أدرج النقاد حديثهم عن الصور البلاغية تحت الأنماط الفنية والتي يشمل بالحديث حول التشبيه، الاستعارة المكنية والكناية باعتبارها أركان أساسية وثانوية في خدمة النص الشعري وهذه الصور الثلاث الأكثر دوراً في الشعر عامّة⁽¹⁾.

وقد أدرك الشاعر الجاهلي بفطرته ما للخيال من أثر في استثارة عواطف المتلقي ولفت انتباه القراء لما تحمله رسالته الشعرية من مضامين إنسانية وترجع تلك الوحدة إلى روافد تلك الثقافة التي استقت منها عقولهم وعواطفهم، فأمر طبيعي أن يقع الاتفاق والتلاقي، التوارد والاشتراك في ألفاظهم أو معانيهم فالمادة الخام لدى شعراء العصر الجاهلي مشتركة بينهم جميعاً.

كما تمسك الجاهلي بقيم ومثل عليا، التي شكّلت وجدانه وحركت عواطفه حتى يجعل شعره إثارة في نفس المتلقي، لنيل الإعجاب باعتبار أنّ الشعر أجمل أداة لترجمة تلك العواطف فلم يتخذ الشعر الجاهلي الوسيلة المباشرة للتعبير إنما عبر عنها وفق وسيط والمتمثل في فنه الأدبي حتى يوقظ النفوس حيث اضطر إلى مثل هذه الأداة بطريقة غير مباشرة محاولاً نقل فكرته وعاطفته معا تحت مسمى "الصورة الأدبية"، كما أنه يستعين بها لصياغة تجربته الإبداعية⁽²⁾.

فالصورة الشعرية وساطة التحام الإنسان بالكون، لتشكيل نوع من الوجود الإنساني

(1) - أمينة عشي، الرثاء في ديوان ابن زيدون، دراسة أسلوبية مذكّرة نيل شهادة الماستر في الأدب العربي كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2015، ص: 92.

(2) - العزب د محمد أحمد، مجلة التعبير بالصورة في الأدب الحديث، العدد 7، ص: 68.

نظراً لأنها عبارة عن مجموع علاقات متشابكة تتدخل في تركيب الصورة لدى الشاعر فالاهتمام بدراسة مثل هذه العلاقات يعد من بين المواضيع المهمة التي يعنى بدراستها النقد المعاصر⁽¹⁾.

من خلال هذا يمكن القول بأن الصورة الشعرية هي روح القصيدة، نظراً لأهميتها البالغة في تصوير الأحاسيس التي تختلج في نفسية الشاعر وتجسيدها في القصيدة وشحنها بمختلف أدوات التصوير الفني وسأحاول فيما يلي إبراز بعض معالم الصور الشعرية في معلقة عنتره.

لقد رسم الشاعر القيم الخلقية على مختلف صورها في معلقته، حيث جعلها في شكل تعبيرى فنى شعري جميل، وقد نسج هذا البناء الفنى لتحقيق إعجاب الشعراء والدارسين به فالصور التي اعتمدها لا تخرج عن حياة البدوي في أخلاقه فقد اعتمد على الكناية بكثرة فنجد عنتره الذي يصور من خلاله رائحة حبيته الزكية وأخلاقه الطيبة.

1/ التشبيه:

وقد أدرك عنتره أهمية التشبيه وهو، إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض⁽²⁾، فبناؤه يتطلب صيغة كبيرة ولا جهداً من المبدع، والغرض من التشبيه تصوير المشبه جلياً استطاع بواسطته إيصال المعنى المراد للمتلقى، كما أصبح ضمن الوسائل التعبيرية، فقال:

التشبيه التمثيلي:

وهو تشبيه صورة بصورة، أو هيئة بهيئة حيث يكون وجه الشبه منتزعا من وصف

(1) - ينظر، عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعره، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص:41.

(2) -حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004، ص:105.

متعدد.

ورد في عدة مواضع في المعلقة نذكر منها:

يَدْعُونَ عَنَّتْرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانَ بَيْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ

المشبه: الرِّمَاح المشبه به: أشطان بئر

وجه الشبه: الظالم أداة التشبيه: كأن

كما اعتمد التشبيه التمثيلي خلال قوله:

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرِّو الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

فهنا وظّف الشاعر هذا لغاية الوصف باعتبار أن الموصوفين ينوب عن الآخر بأداة تشبيه وقد شبه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما فالرِّمَاح تختلف عن أشطان البئر.

والتشبيه وارد كذلك في قوله:

فيها اثنان وأربعون حلوبة سوداء كخافية الغراب الأسحم

فوصف رهط عشيقته بالغنى والتموّل في عبارة فيها اثنان وأربعون حلوبة

من خلال هذه الصور استطاع الشاعر ان يصور لوحة فنية المتمثلة في الصور البيانية التي عكست انفعالاته بلغة توجي الى تقريب المعنى للمتلقى من الصور المحسوسة.

التشبيه البليغ:

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَيَّ طِلَابِكِ ابْنَةَ مَحْرَمِ

الفصل الثاني: مكارم الأخلاق في شعر المعلقات عنتره أنموذجاً

فالزئرون يقصد بهم الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد حيث شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد.

كما استعمل التشبيه المجمل في قوله: [الكامل]

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمٍ

شبه الشاعر هنا جنبي الناقة الهزلة من السفر بالقصب، وصوت أنينها من التعب بصوت القصب المتكسر.

فالخيال بالنسبة للشاعر هو قلبه النابض، عقله المفكر وروحه الحيّة، فهو يهدف الى دفع المتلقي لإعادة التأمل في واقعه، من خلال رؤيته الشعرية حيث تستمد قدرتها بمجرد اثرء الحساسية وتعميق الوعي وقد لاحظنا مدى تأثيره في المعلقة وكيف استطاع أن يربط بين الواقع الذي يعيشه وبين خياله الشعري، فانعكس ذلك على تجربته الشعرية وأسهم في رسم معالمها الفنية كما أعطاها بعداً جمالياً أخاذاً.

كما نجد في بيت آخر يقول: [الكامل]

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ البَّنَانُ ورَأْسُهُ بِالْعِظْمِ

تشبيه طول النهار وامتداده بعد قتل وجفاف الدم عليه بينانه ورأسه مخضوبان بهذا النبات.

كما نجد تشبيه ضمني يتمثل في: [الكامل]

وَكَأَنَّمَا تَنَأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا الـ وَحَشِيٍّ مِنْ هَزَجِ العَشِيِّ مُؤَوِّمِ

شبه ناقته حينما تبتعد بجانب دفها الـ وحشيٍّ من هزج العشيِّ مؤوِّمٍ الذي خلقه مشوّه

فأتى بكلمة العشي لأن الإبل تسكن فيه وتهدأ، حيث يصف الناقة بالنشاط في سيرها.

وكذلك في قوله: [الكامل]

وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الْوَفُودُ بِهِ جَوَانِبَ

شبه عنتره العرق الذي يتصبب من الناقة، من أثر السفر بالرب الذي هو كالقطران أتى بلفظة الرب ليشير إلى سيلان العرق من الناقة والذي يوضع أساسا في القمقم لتوقد تحته النار على جوانبه اثر ذلك الغليان.

نجد التشبيه التمثيلي في قوله: [الكامل]

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذِبٌ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ

فالمشبه هنا هو فم عبله، والمشبه به قارورة العطر، فقد شبه الرائحة الزكية المتمثلة في فم عبله برائحة المسك التي تنبعث من قارورة التاجر الذي يبيع العطر، جاء بلفظة تستبيك والتي تعني تذهب عقله تقابلها لفظة غروب والمقصود بها ذو أسنان بارزة أي أسنانها بيضاء.

التشبيه المؤكد:

فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

شبه الظلم بالفارس الباسل تارة وبشيء له مذاق مر ذكر المشبه، حذفت فيه.

للتشبيه أهمية كبيرة وذلك يتمثل دوره في إبراز المعنى وتوضيحه، كما أن للتشبيه طريقة مميزة في الوصول إلى ذلك وقد عكفنا على دراسة معلقة عنتره، إذ تبين بأنه اتخذها في أغلب الأبيات لغرض وصف المحبوبة والتي تعد عنصرا هاما.

والتمثل في التشبيهات التي قمنا بتحليلها اتّضح لنا أنها ظاهرة وبشكل جلي وقائمة بين المشبه والمشبه به، حتى تكون الصورة أكثر دلالة وتوضيحاً.

2/ الاستعارة:

هي مجاز علاقته المشابهة، مثل قوله تعالى: " كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور"، أي من الضلال إلى الهدى، استعملت الظلمات والنور فيغير معناها الحقيقي¹. والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلام والهدى والنور والقرينة ما قبل ذلك.

الاستعارة المكنية:

يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي

يا دار عبله بالجواء تكلمي: شبه الشاعر دار عبله بإنسان يتكلم، فحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي القرينة اللفظية "تكلمي"، على سبيل الاستعارة المكنية، يجد في تكليم الديار تخفيفاً لمعاناته، راجياً أن تكلمه متوسلاً...

كما اتّضحت كذلك في قوله: هل سألت الخيل يا ابنة مالك؟، فقد شبه الشاعر الخيل بالإنسان في توجيه السؤال حيث حذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهي القرينة اللفظية سألت على سبيل الاستعارة المكنية.

وكما وظّفها خلال قوله: ولقد شربت من المدامة بعدما... حذف المشبه به وأشار الى لازمة من لوازمه وهي القرينة اللفظية المدامة على سبيل الاستعارة المكنية، ويقصد بها أن شارب الخمر يسكر عقله ويذهبه يجعل شاربه يدخل في دوامة، فهنا شبه نفسه به.

تتمثل بلاغة الاستعارة على أنها زادت في المعنى قوة، دقة ووضوح، الى جانب الجمال والتأكيد، كما تهدف إلى إشغال ذهن القارئ بالبحث والتأمل.

فَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

شبه الظلم بشيء له مذاق ذكر المشبه وترك ما يدل عليه على سبيل الاستعارة
المكنية.

فالشاعر يعتمد في كثير من الأخيطة والخيال صفة لا يقوم الشعر الجميل إلا بها
وهو مخرج النفس من وحدة الواقع، ومسرح الشعور في عالم التصوير فخياله مرتبط غالبا
بالواقع في مادته، وإذا تخيل أمرا فلا يتخيله مبالغا فيه.

3/ الكناية:

هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، نحو: "طويل النجاد"، أي
طويل القامة⁽¹⁾.

فالكناية: هي لون من ألوان التعبير البياني وهي كل ما فهم من الكلام ومن السياق
من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، فهي تستعمل قرينة من المعنى البلاغي⁽²⁾.

الكنايات:

عذب مقبله لذيق المطعم: كناية عن موصوف وهو ريق عبله العذب ورائحة فمها
الزكية أراد ذكر حبيبته والافتخار بها، عذب مقبله لذيق المطعم أراد بغروب الأشر التي
تكون في أسنان الشواب.

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

كناية عن سرعة عدوة ركض الصعل "ذكر النعام"، وكناية عن سرقة الناقة وعدوها
فهنا شبه الظليم بعبد ليس له فروة ولا أذن ذلك لأن لا أذن للنعام.

(1) -حفني ناصف واخرون، دروس البلاغة، ص149

(2) - غريد الشيخ، المتن في علم البيان، دار الراتب الجامعية، دط، دت، ص:119.

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى: كناية عن صفة وهي أخلاقه الطيبة التي تتمثل في الجود ويقصد بهذا أنه رغم سكره بقي وفير العقل وجواد.

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

كناية عن كره الفارس الذي قابله عنتره في الحروب للموت.

فهنا أراد الشاعر أن يتكلم بإثبات معنى من المعاني، دون أن يذكره وفق اللفظ الذي وضع عليه من حيث جانبه اللغوي، حيث جاء بمعنى هو تاليه وردفه في الوجود يومئ به إليه كما يجعله دليلاً عليه.

4/ المجاز المرسل:

فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ نَيْسَ الْكَرِيمِ عَلَى الْقَنَا بِمَحَرِّمِ

ذكر الشاعر الثياب وأراد ما يجاورها وهو القلب، فهنا مجاز مرسل علاقته المجاورة.

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشِنُهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ

ذكر الشاعر البنان والمعصم قصد الجزء، وأراد الفارس المجنل أي الكل، مجاز مرسل علاقته الجزئية.

المجاز العقلي:

فالمجاز ليس في اللفظ مثل الاستعارة والكناية، بل يأتي في العلاقة بين المسند والمسند إليه أي بمعنى إسناد الفعل لغير فاعله في الظاهر وقد جاء هذا في قول عنتره:

[الكامل]

يَادَارَ عَيْبَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا دَارَ عَيْبَةَ وَأَسْلَمِي

لقد أسند الكلام إلى الدار، كما أسند سلم إلى الدار.

حيث وصل إلى درجة استنطاق الديار، وذلك وفاء لأحبابه وما يعانيه من ألم الفراق.

مصادر الصور الفنية:

نلاحظ من خلال قراءتنا للمعلقة بأن أغلب التشبيهات مستمدة من الطبيعة سواء تمثلت في الإنسان، الجماد أو الحيوان ومن أمثلة ذلك نذكر:

مصدر النبات: وذلك حين شبه الثياب بظل شجرة عظيمة.

مصدر الحيوان: حين شبه عشيقته عبله برهط وهو نوع من أنواع الجمال إلى جانب وصفه للفرس عندما كان يتألم ولا يستطيع أن يعبر عن تلك الآلام.

لقد أخذ الشاعر الطبيعة مصدراً، ذلك لأنها كانت عبارة عن مكان بارز في القصيدة العربية بصفة خاصة، ما جعله يعمق النظر إليها ويصف كل ما وقعت عليه عينه وقد كان للطبيعة أكثر كبير في حياته باعتبارها الأقرب إلى نفسيته وعواطفه ووجدانه، فعنتره كان يناجي ويكلم الطبيعة وظواهرها ويشتكى لها همومه شوقاً إلى محبوبته خاصة أثناء الليل، فالطبيعة هي ملجأ الشاعر وموطنه فتتبع عناصرها للمشاهد التي تتخللها على أنها المحرك لخياله، حيث تثير انفعالاته ومعبرة عن حالته الشعورية وفق تعبير صادق.

فقدرة عنتره على تطويع مظاهر الطبيعة في إبداعه واسعة ليس لها حدود، حيث يحسن استغلال صورتها حسب موقفه النفسي، وحسب طبيعة الأحداث فينتج صوراً بديعة جاءت مشاعره إبداعاً متأثراً ببيئته كلمع البرق أو رمية السهم.

المبحث الثاني: البنية التركيبية.

أولا الحروف:

وقد اتّضح لنا من خلال الاطلاع على معلقة عنتره أنه وظف الأحرف المجهورة كانت أكثر من المهموسة، وهذا التفوق العددي عبارة عن دليل أن الشاعر يريد الإجهار عن الامه الشديدة وهذا راجع إلى طبيعة الرّويوالمواضيع المتناولة التي تتمثل في الفخر والحماسة وقوته في وصف جو الحرب، وقد اتخذ عنتره حرف الميم كحرف روي مهيم استعمله نظرا للقيمة الجمالية والنفسية، وبالنسبة للأحرف الأكثر توظيفا هي اللام والذال الميم الراء النون الباء والعين اعتمدها لتأكيد موقفه كما أن لها علاقة بذاتية الشاعر تحمل معاني أبرزها القوة والثبات الفخر وعزة النفس، أمّا بالنسبة للأحرف الهاء الجيم والتاء الحاء السين والشين يتلقى الشاعر فيها عسرا وثقيلة المخرج، فالأحرف المجهورة جاء بها لتأكيد الموقف الوجداني.

ثانيا الألفاظ:

1/ الحذف:

إن الحذف من بين مواضيع البلاغة العربية التي لها أهميّة كبيرة في رصد الدلالة وإذا دخلنا في دراسة هذه الظاهرة محاولين الكشف عن أسلوبية الشاعر من خلال استعمال للحذف في شعره لإيصال الدلالة المراد جعلها في ذهن المتلقي ومن بين أبرز هذه الأساليب:

حذف المفعول به:

يحذف المفعول به لأهميّة وقد يكون الهدف من وراء ذلك الرّغبة في إمكانية الحصول وذلك في قول عنتره:

لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اِكْتَسَى وَكَذَلِكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلٍ⁽¹⁾

تقدّمت في هذا البيت لام النافية على الفعل يكتسي، الذي يدل على الحركة والاستمرارية بينما المفعول به هنا هو "ثوبا"، فأصل الجملة.. يكتسي ثوبا من الحديد.

حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ لغاية المبالغة بالخبر الذي يعتبر صفة تبيّن ماهية الموصوف، ومن أمثلة ذلك قول عنتره:

دَارٌ لِعِبَلَةٍ شَطٌّ عَنكَ مَزَارُهُ وَنَأْتُ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا⁽²⁾

في هذا البيت حذف الشاعر المبتدأ وهو الضمير العائد.

حذف الخبر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَّ وَنَيْلَ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعَ الْمَرَاتِبِ⁽³⁾

حذف الشاعر الخبر هنا، وتقدير الجملة " لعمرك قسمي إن المجد...".

2/ظاهرة التقديم والتأخير:

تعتبر هذه الظاهرة من أبرز وسائل الاتساق التي تسهم في بناء النص الشعري وتماسكه لهذا وجدنا أن عنتره اتخذها في معلقته، وما يبين مدى اهتمام الشاعر بهذه الأداة وردت في ثلاثين موضعاً توزعت وللنظر في جمالياتها نستقرأ بعض الأبيات مع تبيانها في قوله:

(1) - المرجع نفسه، ص: 99.

(2) - الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره، المرجع السابق، ص: 154.

(3) - المرجع نفسه، ص: 15.

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ نَوْهَمِ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي أَشْكُو إِلَى سَفْعِ رَوَاكِدِ جَنَمِ
يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَاسْلَمِي
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَانَهَا فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

فمن خلال القصيدة العنترية العصماء الشاعر أراد أن يظهر مظهر الحكيم بجعلها تحمل حكم وعبر ليلجأ القارئ إلى التفكير والتدبير، فنجده يمتطي الناقة أمام أطلال ديار القبيلة والحببية وقوف حزين وهذا ما أدى به لجعل لغته تتميز برصانة الأسلوب البعيد عن الخيال.

فوجد في البيت 03 قدم الجار والمجرور بقوله ولقد حبست بها ناقتي، ففي الأصل ولقد حبست ناقتي بها، كما قدم السفع حيث الأصل اشكوا رواكد جثم السفع.

وفي البيت 04 قدم الجملة الفعلية عمي مع ظرف الزمان صباحا وذلك في قول عمي صباحا دار عبله، والأصل يا دار عبله عمي واسلمي صباحا، وبالنسبة للبيت 05 أيضا وجدنا تقديم الجار والمجرور وهذا في عبارة فوقفت فيها ناقتي والأصل في هذا القول فوقفت ناقتي فيها.

والغرض من التقديم هذا جاء امتثالا للضرورة الشعرية المتعلقة بالجانب العروضي وإن بقيت العبارات على سياقها الطبيعي فعنصر التقديم لا يحدث أي تأثير وذلك لاتخاذ سبيلا للضرورة الشعرية العروضية.

سبقت يداي بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم

فالتقديم ظاهر في: سبقت يداي بعاجل طعنة، فالأصل سبقت يداي بطعنة عاجلة واضح أنّ الشاعر عمد لمثل هذا التقديم لغرض المبالغة في التفاخر، وقذف الرعب في قلوب سائر الخصوم.

عمد الشاعر إلى تغيير رتبة عناصرها وذلك على مستوى بعض الجمل، وهذا التغيير أسهم في انسجام النصّ وساعد على اتّساقه بشكل حسن.

وتترجم تصوير الحالة النفسية للشاعر يمثّل هذه المواقف التأكيد على أنّ التقديم والتأخير له أهمية في إظهار الآثار النفسية للمتكلم، أي يتضمن أبعاد نفسية ولطائف بلاغية.

كما يعطي أهمية للمتقدم على المتأخر، ورغبة الشاعر في إيصال المعنى المقدم الى المتلقي راجع لما يبلغه من أهمية.

ثالثاً الجمل والأساليب:

الجملة الاسمية:

هي المسند والمسند إليه وهي ما لا يغني أحدهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا عرفها ابن هشام بأنها التي تكون مصدره باسم، فالجملة الاسمية اسمان أسند أحدهما للآخر وتنقسم إلى جملة صغرى التي تكون عبارة عن مبتدأ وخبر، وأما الجملة الاسمية الكبرى وهي التي يكون خبرها جملة اسمية⁽¹⁾.

ولعل الغرض الأساسي من توظيف الشاعر للجملة الاسمية البسيطة بأنماطها المختلفة هو إثبات للمسند والمسند إليه، من غير دلالة على التجدد والاستمرار من حيث

(1) - محمد خليفاتي، الجملة العربية دراسة وصفية تحليلية، ص:30، بتصرف.

وضعها الأصلي⁽¹⁾.

ومن بين الأمثلة الواردة في معلقة عنتره: [الكامل]

فَوَقَعْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَانَتْهَا فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

في هذا البيت وردت كأن دالة على التشبيه المؤكد، حيث دخلت على الجملة الاسمية "فوقعت فيها ناقتي"، جاءت أداة التشبيه في الجملة كدلالة لوصف ناقته فشبه ناقته بقصير بمعنى هنا أشار إلى حجمها وجمالها، وهذا ما يثبت براعة الوصف لدى الشاعرة عنتره وحسن الاختيار لألفاظه ومعانيه.

دَارٌ لِأَنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوْعِ الْعِنَاقِ، لَنَيْذَةِ الْمُتَبَسِّمِ

الجملة الفعلية:

وهي التي تبدأ بالفعل لفظا وتقديرا، وهي كل جملة بدأت بفعل يختلف في زمنه من ماض أو مضارع أو أمر⁽²⁾.

الجملة الفعلية المنفية:

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْجَمِ

نلاحظ في هذا البيت ان الشاعر قد وظف جملة فعلية " لم يتكلم"، استعمل عنتره حرف النفي اللام وجاء الفعل يتكلم مضارعا كدلالة على الحاضر والواقع المرير الذي يعيشه من بكاء على الأطلال.

النفي اللام وجاء الفعل يتكلم مضارعا كدلالة على الحاضر والواقع المرير الذي يعيشه من بكاء على الأطلال.

(1) - صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ص:125.

(2) - دليل ماركسي بوش، في قواعد اللغة العربية، دار الأنيس، دط، وهران، الجزائر، دت، ص:176.

الجملتان الفعليتان:

وتحل عبله بالجواء وأهلنا بالحزن فالصمان فالمتلثم

وتحل عبله بالجواء وأهلنا، فهنا تتضح الجملة الفعلية

حييت من ظل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

فالجملة الفعلية تظهر بشكل بارز في جملة حييت من ظل، وتقادم عهده.

الجملتان المؤكدتان:

ولقد حبست لها طويلا ناقتي أشكو الى سفح رواكد جنم

وظّف الشاعر هنا "لقد"، التي جاء بها لتأكيد الكلام الذي بعدها.

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ

جملتان استفهاميتان:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

اتّضح لنا أن عنتره وظّف أفعال ماضية بكثرة وذلك لشدة تعلقه بالماضي والذكريات التي عاشها مع عبله ما يتعلق بالأيام الخالية واستحضاره للزمن الماضي يدل على ارتكازه أن هناك أشياء عالقة وراسخة بقلبه، أما بالنسبة المضارع عبارة عن زمن استطاع من خلاله بث الحيوية والحياة للتأثير في المتلقي خطاب منبعث من الواقع.

كما استخدم أفعال الأمر حيث استعمله من باب الإقناع ليظهر خصاله.

يوحي توظيف عنتره لهذه الأفعال بقوة لشدة تعلقه بالماضي والذكريات التي عاشها

واستحضاره لزمان ماض يدل على أن هناك شيئاً لا يزال راسخاً في قلبه استطاع من خلاله أن يبث الحيوية والحياة في الخطاب الأدبي، وذلك لوجود ستون فعلاً، للتأثير في المتلقي لما يحمله من صدق واضح على أنه خطاب واقعي.

فالأفعال المضارعة حوالي خمسون فعلاً، نلاحظ أنها طغت على معظم المعلقة فهي توحى للتجديد وحدث الحركة.

5/ الأساليب الإنشائية:

تأتي صياغتها بطريقة لتبعد عنها كل احتمالات الصدق والكذب والتشكيك وقد ميزوا بين نوعين أساسيين أولى تستدعي مطلوباً غير حاصل: الأمر النهي، الاستفهام، التمني، النداء .

جاء في معلقة عنتره هذا لقوله اتبعيني تحدث عن مدى شجاعته وقوته داعياً عبداً إلى رؤية دماء العدو لصد كل من تعرض طريقه.

وب يرد به تأكيد شيء لدى السامع، من أجل محو الشك في ذهنه.

استعمله الشاعر لتبيان أن الفخر ليس بكسب المال إنما بشرف الأعمال التي يخلدها اسم الإنسان، أثناء قوله: لعمرى.

الاستفهام: جاء لغرض وهو طلب الإيضاح والتساؤل والإفصاح، هل غادر الشعراء من متردم؟...، هل عرفت الدار بعد توهم؟..، هل تبلغها دارها شذنية؟، كيف المزار.

هل غادر الشعراء من متردم، أي لم يترك الشعراء لأحد معنى إلا سبقوا إليه وصاغوا فيه شعراً.....أغشى الوغى دليل على الشجاعة وعدم الخوف من الحرب والنزال.

يقول عنتره: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمّن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغه فيه الشعراء الأوائل.

النداء:

جاء لغرض الشكوى وألم الفراق لحبيبتة عبلة لهذا استعمل النداء كأداة ليفرغ من خلاله توتره وحزنه، وما يبين ذلك قوله: يا عبل، يا ابنة مالك، يا دار عبلة، فهنا مناداته لمحبيبته عبلة جاء لغاية الفخر ليرد عن ادعى أنه أحسن منه شعراً في نظمه طلب الحصول على الفعل، جاء به من باب الاستعلاء والإلزام حيث وظفه للاستعطاف والإقناع ليبين خصاله ومناقبه.

الأمر: وهو طلب الحصول على الفعل، جاء به من باب الاستعلاء والإلزام حيث وظفه للاستعطاف والإقناع ليبين خصاله ومناقبه، جاء لغرض النصح والإرشاد، كما جاء في عدة مواضع في المعلقة للعنتره يخص بها الحبيبة وهي: تكلمي، اذهبي، اثني، عمي صباحاً، تجسسي أخبارها

التمني: فالتمني عبارة عن طلب أمر مرغوب ولا يرجى الحصول عليه لاستحالته، فرس عنتره لا يستطيع التعبير عن شكواه وآلامه، ظهر هذا جلياً في: لو كان ، ولكان... لو علم

القسم: هو أسلوب يراد به تأكيد شيء لدى السامع، من أجل محو الشك في ذهنه

استعمله الشاعر لتبيان أن الفخر ليس بكسب المال إنما بشرف الأعمال التي يخلدها اسم الإنسان، أثناء قوله: لعمرى.

النهى: ويقصد به طلب الكف عن الفعل في صيغة مضارع مع لام النّاهية، جاء في

قوله: لا تظني غيره، لا تسقني

الاستفهام: جاء لغرض وهو طلب الإيضاح والتساؤل والإفصاح، هل غادر الشعراء من متردم؟...، هل عرفت الدار بعد توهم؟..، هل تبلغها دارها شذنية؟، كيف المزار

هل غادر الشعراء من متردم، أي لم يترك الشعراء لأحد معنى إلا سبقوا إليه وصاغوا فيه شعرا.....أغشى الوغى دليل على الشجاعة وعدم الخوف من الحرب والنزال

ولقد ذكرناك والرمح نواهل.....دليل على أنه لا ينساها حتى في أصعب الظروف ولفظة الدم دليل على كثرة القتلى في المعركة.

يقول عنتره: هل تركت الشعراء موضعا مسترقعا إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمّن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئا يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغه فيه الشعراء الأوائل.

6/ الأساليب الخبرية:

لقد جاءت الأساليب الخبرية للوصف والإفصاح عن حالة الحبيبة ودار عبلة والناقاة تظهر جليا في قوله:

ولقد حبست بها طويلا ناقتي أشكو الى سفع روالد جئم

ولقد حبست بها طويلا

ناقتي.....فوقفت فيها.....وتحل حبيب.

فالببيت الثالث جاء فيه أسلوب خبري يخبرنا عن مكان توقف الناقاة وتشبيهها بقدن

والرابع كذلك يخبرنا ويصف بحلول عبلة، إلى جانب البيتين الخامس والسادس يسرد لنا بتحيته للطلل وأخبار بحلوله بأرض الزائرين لطلب عبلة، كما خصص بالتحية ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبه عنه.

المبحث الثالث: البنية الإيقاعية:

الإيقاع عنصر من عناصر التجربة الشعرية، يبعث الاستراحة في وجوده والقلق في فقدانه ذلك لارتباطه بالموسيقى، كما استصعب حصر مفهوم الإيقاع نظراً لانتساع مجالاته واختلاف وجهات النظر إليه وقد تجاوز ارتباطه بالشعر إلى مجالات أخرى.

اتخذ الشاعر القافية والروي اللذين يتناسبا مع الشكل والمضمون ليجعل الأبيات متماسكة من حيث سياق فني منتظم.

اعتمد عنتره بن شداد في التشكيل الإيقاعي لمقدمته الطللية عن البحر الكامل ذلك لكمال حركاته لاشتمال البيت التام على ثلاثين حركة وليس في البحور ما هو كذلك، نجد في معلقته اعتمد هذا البحر وهو بحر دال على الشجن والعشق الرومانسية وكذا الفروسية، التلهف على المحبوبة فهذا البحر تجعله الموسيقى رق جليلاً. سمي كاملاً لأنه يصلح لكل نوع من الأنواع الشعرية.

تعتبر الموسيقى الشعرية من أهم محاور الإبداع الشعري، فهي ميزة ميّزت الشعر عن باقي الفنون، يكمن دورها في ذلك الجرس الموسيقي الذي تضيفه الألفاظ إلى جانب الوزن والقافية ومنها تكتسب وحدتها النغمية التي تساهم في جمالها وشعريتها.

أولاً: الموسيقى الخارجية:

إن الموسيقى الخارجية تعد من بين مقومات القصيدة العمودية المعتمدة على نظام الشطرين وتعتمد على هذا النوع الموسيقي لغرض إحداث جرس موسيقي، ممّا يؤدي إلى تحقيق إيقاع خارجي بالتركيز على حرف الرّوي.

أ/ بحر الكامل: يتألف هذا البحر من تكرار تفعيلة واحدة كما أنّها تقبل الكثير من التغييرات.

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ
هَلْ غَادَرَ شُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِي أَمْ هَلْ عَرَفَتِ أَدْدَارَ بَعْدَ تَوْهَمِي
0//0// /0/ 0 / 0// 0/ 0/ 0//0/// 0/ /0///0 //0/0/
مُتَقَاعِلُنْ / مُتَقَاعِلُنْ / مُتَقَاعِلُنْ مُتَقَاعِلُنْ / مُتَقَاعِلُنْ / مُتَقَاعِلُنْ

البيت عروضه: صحيحة وسالمة، الضرب صحيح

أما التفعيلة: متفاعلن أصبحت متفاعلن،،، بسكون التاء.

الإضمار: وهو تسكين الحرف الثاني المتحرك، حيث أنّ تفعيلة متفاعلن تصبح متفاعلن بتسكين الحرف الثاني، وهو زحاف حسن.

بالشعر منذ أن عرفته العربية لأن القافية أوضح ما في البيت الشعري، وعندها ينتهي وتتركز فيها العناية.

ب/مصطلح القافية والروي:

مصطلح قديم يرتبط بالشعر منذ أن عرفته العربية لأن القافية أوضح ما في البيت الشعري، وعندها ينتهي وتتركز فيها العناية.

القافية المعتمدة في معلقة عنتره هي المطلقة من خلال:

تَوْهَمِي

0//0//

تَلْؤَمِي

0/0//

تَتَلْمِي

0//0/

مَحْرَمِي

0//0/

لاحظنا بأنّ القافية أسهمت في رسم نهايات القصيدة موحدة للإيقاع فيها ما أكسب الجرس الموسيقي حلاوة وعذوبة.

استخدمها الشاعر ليوصل قصده، إضافة سحر للقصيدة وتخلص من التوقع فيبعث في القصيدة نشاطاً، وذلك بسبب إطلاق القافية وتجنّب قيدها في سجن الملل ورتابة.

ب/الرّوي: وهو أبرز حروف القافية الذي يلزم تكراره في كل بيت، تنسب إليه القصيدة فأصبحت ميمية فحرف روي معلقة عنتره هو الميم المكسورة، حيث أعطى للقصيدة نغماً موسيقياً يحسن في الأسماع لما للحرف من ليونة ونعومة... انسيابية وسلاسة، كونه جاء مكسوراً كان أشدّ تعبيراً ووصف للحالة النفسية للشاعر، المكسورة جرّاء ما يعانیه من ضغط وتواتر بسبب الحروب التي خاضها وخضع لها، وما تخلفه من أثر داخلي يسبب له القهر وخارجي من جهة أخرى وقد يكون الانكسار تواضع منه.

فالشعر يقوم على جملة البحور والأوزان، وهي مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت، وهو لا يتجزأ من التجربة الشعرية وذلك حين تتفاعل الأفكار والعواطف والأخيلة في ذهن الشاعر، فيختار لهذه الصور بحراً يتلاءم مع دقاته الشعورية وينسجم معها اتّضح لنا أنّها من بحر الكامل، من خلال دراستنا لمعلقة عنتره بن شداد العبيسي.

اعتمد عنتره بن شداد في التشكيل الإيقاعي لمعلقته على البحر الكامل، وقد جاء اختياره لهذا البحر لتميّزه بالعذوبة والسلاسة فهو سهل نسبياً.

إن اختيار القافية سهلة مثل الميم ازدادت سهولة والتي تتناسب مع حالته النفسية،

فجاءت ملائمة مع قصيدة الشاعر المتمثلة في وصف البطولة والفروسية والإقدام، يفخر بأخلاقه كما يتغزل بابنة عمّه ومحبوبته عبلة، أما الروي فهو أبرز حروف القافية الذي يلزم تكراره في كل بيت، تنسب إليه القصيدة فأصبحت ميمية، فحرف روي معلقة عنتره هو الميم المكسورة، حيث أعطى للقصيدة نغماً موسيقياً يحسن في الأسماع لما للحرف من ليونة ونعومة... انسيابية وسلاسة، كونه جاء مكسوراً كان أشدّ تعبيراً ووصف للحالة النفسية للشاعر، المكسورة جرّاء ما يعانیه من ضغط وتواتر بسبب الحروب التي خاضها وخضع لها، وما تخلفه من أثر داخلي يسبب له القهر وخارجي من جهة أخرى وقد يكون الانكسار تواضع منه.

اعتمد على الياء، حرف وصل وهي حركة المد الناتجة عن إشباع حركة حرف الروي.

ثانياً الموسيقى الداخلية:

إن الموسيقى الداخلية هي التي يمكننا ملاحظتها بالقراءة المتكررة للقصيدة وفهم معانيها فالشاعر لا يقتصر على الوزن والقافية فقط، وذلك لإعطاء قصيدته إيقاعاً موسيقياً حيث يلجأ إلى طرق أخرى يشكّل بواسطتها أنغماً تكون أكثر تألفاً مع العاطفة.

أ/التكرار:

يعدّ التكرار من ملامح البناء في شتى الفنون وهي إحدى قوانينها، شكلاً من أشكال التنظيم في بناء القصيدة وعلامة بارزة تتجذب لها الأذن من خلال ذلك التكرار الصوتي قبل أن يتدبر أمر معانيها، عن طريق الإيقاع نفسه⁽¹⁾.

من هنا اتّضح لنا أنّ التكرار له دور في إنتاج الإيقاع إما عن طريق تكرار حرف أو كلمة بفضل ذلك يحدث نفساً موسيقياً تطرب له الأذان.

(1) - مقداد محمد شكر، البنية الإيقاعية في الشعر الجاهري، دار دجلة، ط1، عمان، 2008، ص: 157.

الفصل الثاني: مكارم الأخلاق في شعر المعلقة عنتره أنموذجا

فالتكرار يعتبر ظاهرة لغوية، كما أنها ظاهرة موسيقية يعطي للشعر خاصيته بدل الوزن والقافية، وهذا التكرار يأتي في الكلمة أو العبارة أو الصوت في القصيدة يضيف توكيدا حيث يساهم في الاتساق وقد يكون هذا الاتساق على مستوى الشكل.

حين اطلعنا على معلقة عنتره وجدنا غلبة حرف الحاء على أبياته الحربية، والحاء حرف حلقي مهموس يوولد إحساسا بالأسى والشجن، ومن بين الألفاظ الدالة على هذا الحرف نجد:

الرّمح، الحديدية، حرمت، تحرم.. حفظت... الضحى، وضح....

إضافة إلى حرف السين والصاد الطاغيين على أبياته الفخرية والغزلية مزج بينهما للإضفاء جمالا صوتيا موسيقيا، ومن بين الأبيات التي وظف فيها حرف السين نجد:

عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةُ مَخْرَمٍ..... زَعْمًا لَعَمْرُؤُا أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ

وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الخِمْمِ

سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ..... إِذْ تَسْتَبِيكُ بِيذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ

سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِّ

إن حرف السين وهو حرف مهموس بجرس موسيقى ترتاح له الأذن، لا يخفى أنّ تكرار الحرف لا يمكن أن يخضع لقواعد نقدية ثابتة يمكن تعميمها على النصوص الشعرية للشاعر، ذلك لاختلاف طبيعة الأسلوب والدلالة التي يحدثها كل حرف ضمن السياق في النص الواحد، وإن كان تأثير الحرف الموسيقي لا يرتقي في قوته إلى تأثير الكلمة.

لكن مع هذا فإن تكرار الحرف يحقق أثرا واضحا في ذهن المتلقي، يجعله متهيئا للدخول إلى عمق النص الشعري.

وبالنسبة لحرف الصاد قد تواجد في قوله:

صعل يعود بذى العشيرة بيضة.....الأصلم.....أصبحت.....قصب

فالشاعر اعتمد على حرف الصاد تبين من خلالها مدى صلابته أثناء الحرب والصدق في الحب والدفاع عن القبيلة والحبوبة وصفاء المشاعر وخلوها من الحقد والضغينة على القبيلة وما فعلوا به.

كما نجد أيضا حرف الزاء من خلال قوله: غادر... الشعراء... عرفت... الدار.... متردم.... بأرض..... الزائرين... عرضا، لعمر.... بمرعم...المكرم.. المرار...

استعمل حرف الراء للشدة.

تكرار الألفاظ:

إن تكرار اللفظ يمنح القصيدة نغما موسيقيا متميزا يولد دلالات مختلفة في النص كما ترددها في البيت الشعري أو القصيدة بشكل ظاهرة أسلوبية في السياق اللغوي فتتوحد الأصوات فيما بينها لتكون بصفة ثابتة مثل الأدباء أدوات طبيعية متغيرة تفرضها طبيعة ذلك السياق ونجد هذا في قول عنتره:

وَنَصِيبِي مِنَ الْحَبِيبِ بَعَادٌ وَغَيْرِي الدُّنُو مِنْهُ نَصِيبٌ⁽¹⁾

فتكرار لفظة " نصيب"، لها دلالة بحالة التعلق والذوبان الروحي بين الشاعر وحبيبته.

إضافة إلى تكرار لفظة الدار فتحمل دلالة تتمثل في الحنين والاشتياق وهي المسكن والمأوى، كما نجد تكرار لفظة عبلة فهذا يبين مدى استعماله لاسم حبيبته وذلك لغرض وهو أنّ الخطاب موجه إليها، ونجد كذلك لفظة عشية فهي دلالة على الوقت.

(1) - الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره بن شدّاد، المرجع السابق، ص:9.

إن تكرار الحروف في المقطوعات له أثر واضح على المتلقي نظرا لما يحدثه من جرس موسيقى كما أنها تساهم في زيادة توضيح الدلالات المعبرة عن مشاعر الشاعر وأفكاره فقد يتكرر حرف أو اثنان في أبيات القصيدة إما يكون لإدخال تنوع صوتي وذلك لإخراج القول عن نمطية الوزن المألوف ليحدث إيقاعا أو يكون لغرض شدة لفت الانتباه إلى كلمة أو كلمات نظرا لتالف الأصوات فيما بينها، لتأكيد أمر يريد إبرازه وإظهاره في القصيدة.

لأصوات الحروف مجريان ينبع أحدهما من روي القافية، وهنا يفرض الحرف هيمنته على سائر تشكيل البيت إلى جانب أنه يصبح أساسا لبنائه الصوتي يتضح هذا جليا في قول عنتره:

إِنْ كُنْتُ أَرْمَعْتِ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ (1).

فتكرار هذا الحرف سطع بريقه في أغلب أبيات القصيدة، اتخذته للافتخار والتعني. أما المجرى الثاني يأتي من قاع البيت.

وظف النعمة في قصيدته الحلوة الرقيقة، تمازج النفس فتمتزج بها ذلك لأن عنتره كان حلو النفس، رقيق القلب وقوي العاطفة، حيث كان شقي في طفولته وقد تحمل الأذى في شبابه ونجد هذه النعمة تختلف عند غيره ومن أبرز الألفاظ الدالة على ذلك:

الدار، توهم، يادار.. تكلمي.....اسلمي، مبتسم.....المحب، المكرم...الليل، المظلم، تمسي تصبح.

ب/ الموازنة:

يقصد به التساوي بين الكلمات صرفيا، يقول ابن الأثير في الموازنة: 'فهي أن

(1) - أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النص للطباعة والنشر، ص: 121.

تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن⁽¹⁾.

استعمل الشاعر الموازنة في معلقته، ومن بين الألفاظ الدالة على ذلك نجد:

متردم، توهم.....تكلّمي.....اسلمي.

ج/الجناس:

يكون بين اللفظين، وهو تشابههما في اللفظ والتمام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وترتيبها⁽²⁾، كما أنّ الجناس أنواع من التام والناقص.

يعد الجناس من المحسنات البديعية التي تعطي نغما موسيقيا مما يزيد في أثرها ويضفي جمالا في الكلام إلى جانب عنصر التشويق، ما يجعل بتلك الكلمات يشد انتباه المتلقي ويزيد من تركيزه.

نجد الشاعر عنتره قد وظّف الجناس وذلك نجده في بعض الكلمات والتي من بينها:

أزعم.....مزعم، وهو جناس ناقص.

محروم.....مضرم، أيضا جناس ناقص

ظلمت....ظلمي، هذا عبارة عن جناس تام.

كما تطرّقنا من قبل إلى بعض عناصر الموسيقى الداخلية المتمثلة في التكرار، والصور التي ساهمت في خلق جمال موسيقي للمعلقة، سنحاول إبراز بعض مظاهر الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية.

(1) - ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، دط، دت، ص:291.

(2) - القرويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ص:388.

ج/ الوزن:

فالشعر يقوم على جملة البحور والأوزان، وهي مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت، وهو لا يتجزأ من التجربة الشعرية وذلك حين تتفاعل الأفكار والعواطف والأخيلة في ذهن الشاعر، فيختار لهذه الصور بحراً يتلاءم مع دقاته الشعورية وينسجم معها اتضح لنا أنها من بحر الكامل، من خلال دراستنا لمعلقة عنتره بن شداد العبسي.

فبهذا توصلنا إلى أن الشاعر اعتمد على نوعين من الموسيقى يكمل بعضهما بعضاً، ويتآزران لخلق نغم موسيقي وجرس عذب يسخر عقول المتلقين ويؤثر في نفوسهم، لما لهما من أثر بليغ، وهذان النوعان هما الموسيقى الخارجية متمثلة في وزن القصيدة وقافيتها ، والداخلية تتمثل في سحر البيان وروعة البديع وقوة الأساليب وروعة المعاني فدورها يتمثل في إعطاء نغم موسيقي تطرب له الأذن، كما تساهم في تحقيق الاتساق والانسجام بين فقرات النص الشعري لا سيما بوجود التكرار، ما يزيد القارئ اهتماماً بهذا الأدب والتي تبرز موهبة الشاعر وتفننه ونقل انفعالاته وأحاسيسه، وتكشف مهاراته وذوقه الموسيقي.

خاتمة

من خلال سالف الذكر في بحثي المتواضع الذي بين أيديكم، والذي سعيت من خلاله لإبراز مواطن الأخلاق في الشعر الجاهلي، المعلقة بصفة خاصة حيث حاولت إظهارها لدى أصحابها، ثم خصّصت عنتره بن شداد الفحل، ومن هذا الطرح تبينت لنا نقاط أسردها لكم كالآتي:

. لولا وجود النص الأدبي الجاهلي لما عرفنا على الجانب الخلفي بعد ان كان مسكنه الأول النفس لتسكن في اللغة باعتبارها أداة من هنا كان الشعر العربي الجاهلي وعاء حافظ.

. لقد احتل شعر عنتره مساحة بارزة من الشعر الجاهلي، نظرا للمكانة الرفيعة التي كانت تتمتع بها نفسية العربي في ذلك الوقت.

. شخصية عنتره عبارة عن ثنائية جمعت بين الحب والحرب مما أفضى في شعره طابع جمالي فهو مزج بين العشق والسيوف في ساحة الحرب

. لقد رسم الشاعر القيم الخلقية على مختلف صورها في معلقته حيث جعلها في شكل تعبيرية فني شعري جميل، وقد نسج هذا البناء الفني لتحقيق إعجاب الشعراء والدارسين به، فالصّور التي اعتمدها لا تخرج عن حياة البدوي في أخلاقه، فقد اعتمد عنتره على التشبيه الاستعارة، الكناية، والمجاز.

حيث نجد معلقة عنتره تزخر بالصّور البيانية والمحسنات البديعية، تصوير المعاني في ثوب محسوس ملموس ليشغل ذهن القارئ بالبحث والتأمل.

. كما أنّ القصيدة الجاهلية تتسم بالإطالة والاستطراد وتعدّد المواضيع كأنّ ينتقل من الطلّ إلى الوصف أو الغزل، اعتمد عنتره بن شداد في التشكيل الإيقاعي على البحر الكامل، وقد جاء اختياره لهذا البحر لتميّزه بالعدوّة والسلاسة فهو سهل نسبيا.

. انتماء الشاعر لقبيلة يجعله يسلك طريقين، فالأول يتعلّق بالصفات الفضيلة من نسب أصيل فيه كرم وشرف وعفّة، عزّة للنفس ومروءة ووفاء بالعهد، إقدام وشجاعة وفخر وإخاء والدعوة للتأّر وسلم ومساواة، فهذه القيم الأخلاقية صوّرت أحوال المجتمع الجاهلي آنذاك، فالإنسان الجاهلي كان جاهليا في عقيدته الوثنية لكنّه تميز برقي فكره، كما أنّ الشّعْر الجاهلي كان مرآة عكست لنا لما ساد في ذلك العصر، استطاع أن يصور لنا البيئة التي عاش فيها وهي نعمة في نظر الشاعر ساعدته على تبيان للقارئ ما لم يعيشه.

. الأخلاق عبارة عن نشاط إنساني وعلاقة الشعر بالأخلاق قوية لهما تأثير على تقويم النفس البشرية فالسمو الأخلاقي لا يكن إلا بفضل الفعل الإنساني، وذلك تحت خمسة أمور يتشكل والمتمثلة في: الطبيعة وظواهرها، الإنسان، الحيوان، الزمان والمجتمع.

وما دامت الأخلاق عبارة عن نشاط إنساني، فإنها تتجه الى تحقيق كل فعالياتنا في

الحياة.

ملاحق

أولاً: التعريف بعنتر بن شداد العبسي.

هو عنتر بن عمرو بن شداد بن عمرو... بن عبسي بن بغيض⁽¹⁾، وأمّا شداد فجدّه لأبيه في رواية لابن الكلبي، غلب على اسم أبيه فنسب إليه، وقال غيره: شداد عمّه، وكان عنتر نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه، وكان يلقّب بـ (عنتر الفلحاء) لتشقّق شفّتيه.

وإنّما ادّعاه أبوه بعد الكبر، وذلك لأنّه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمّه استعبده.

وكان سبب ادّعاء أبي عنتر إيّاه أنّ بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس، فتبعهم العباسيون فلحقّوهم فقاتلوهم عمّا معهم، وعنتر فيهم، فقال له أبوه أو عمّه في رواية أخرى: كرّ يا عنتر، فقال عنتر: العبد لا يحسن الكرّ، إنّما يحسن الحلاب والصّرّ، فقال: كرّ وأنت حرّ، فكرّ وقاتل يومئذ حتّى استنقذ ما بأيدي عدوّهم من الغنيمة، فادّعاه أبوه بعد ذلك، وألحق به نسبه⁽²⁾.

كان شاعرنا من أشدّ أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان لا يقول من الشعر إلّا البيتين والثلاثة حتّى سابه رجل بني عبس فذكر سواده وسواد أمّه وسواد أخوته، وعيره بذلك، فقال عنتر قصيدته المعلّقة التي تسمّى بالمذهّبة وكانت من أجود شعره: هل غادر الشعراء من متردّم⁽³⁾.

وكان قد شهد حرب داحس والغبراء فحسن فيها بلاؤه وحمد مشاهدته.

(1) - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج7، ص:141.

(2) - المصدر نفسه، ص:142.

(3) - عنتر بن شداد، الديوان، المصدر السابق، ص:101.

أحبّ ابنة عمّه عبلة حبّاً شديداً، ولكنّ عمّه منعه من التّزويج بها.

وقد ذكرها في شعره مراراً وذكر بطولاتها أمامها، وفي معلقته نماذج من ذلك.

هو عنتر بن عمرو بن شداد العبسي من أهل نجد، وأشهر فرسان العرب في الجاهلية اسمه مشتق من العنتر وتعني "الشّجاعة"، لعنتر لقب وهو الفلحاء يكنى بأبي المغلس وله كنيّتان أيضاً أبو المعاش وأبو أوفى، كان أحسن العرب شيمة وأعزهم نفساً لشدة بطشه يوصف بالحلم في شعره ورقة عذوبه، كانت أمه حبشية تدعى زبيبة اكتسب منها اللون الأسود.

كان مغرماً بابنة عمه "عبلة"، وقد عانى للوصول إليها كما قاسى من عدم اعتراف أبيه له بأبوته هذا ما دفعه للاعتراف برجولته كما اجتمع بامرئ القيس عاش حياته بطول مغامراته.

نظم معلقته بسبب أنّ رجلاً من بني عبس شتمه وعيره بسواده وسواد أمّه، وإخوته وأنّه لا يقول الشعر، فسبّه عنتره وفخر عليه، ثمّ دوّن معلقته، بدأها بذكر عبلة ثمّ وصف ناقته ونفسه، وصوّر فرسه في صورة الإنسانية ومن حسن تعبيره ومتن ألفاظه سميت معلقته بالذهب

ثانيا: قصة معلقة عنتره بن شداد العبسي.

قيل أنّ أباه شداد نفاه حتّى أغارت بعض أحياء العرب على بني عبس فأصابوا منهم
وغنموا البلاد فتبعهم العباسيون ليقاتلوهم، قال له أبوه كرّ. يا عنتره فأنت حر، فكرّ عنتره
أبلى بلاء حسنا فاعترف به أبوه ونسبه إليه.

الغرض الغالب في قصيدته هو الفخر لذا استعمل الضمير "أنا"، يفتخر ببسالته في
ميادين القتال يتخلله الغزل والوصف.

ثالثا: معلقة عنتره ابن شداد العبسي.

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ	* أم هل عَزَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهُمٍ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَّكَلَّمْ	* حتى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي	* أَشْكُو إِلَى سَفْعٍ رَوَاكِدَ جُنْثِمِ
يَا دَارَ عِبَلَةَ بِالْجَوَاءِ	* وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةَ وَاسْلَمِي
تَكَلَّمِي	
دَارُ لَأَنسَةِ غَضِيضِ طَرْفُهَا	* طَوُّعِ الْعِنَاقِ لِذِيذَةِ الْمُتَبَسِّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا	* فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عِبَلَةَ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا	* بِالْحَزَنِ فَالضَّمَانَ فَالْمُتَثَلِّمِ
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدِهِ	* أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أَمِّ الْهَيْثِمِ
شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ	* عَسْرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ
عَلَّقْتُهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا	* زَعَمًا وَرَبِّ الْبَيْتِ لَيْسَ يَمَزَعِمِ
وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ	* مِثِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَيِّ الْمُكْرَمِ
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ	* يَغْنِيْرَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ
أَهْلُهَا	
إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْفِرَاقَ	* زُمَّتِ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ
فَأِنَّمَا	
مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا	* وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْجَمْجَمِ
فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ	* سَوْدًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
حَلُوبَةً	
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمِ	* عَذِبِ مُقْبَلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ
وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِيَعْيَتِي شَادِنِ	* رَشِيًّا مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِيَتْوَامِ
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ	* سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ
أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا	* غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةَ	* فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ
سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةَ	* يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا يُغَيِّي وَحْدَهُ	* هَزَجًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ
عَرِدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ	* فِعْلَ الْمُكَيِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْدَمِ
ثُمْسِي وَتُصِيخُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةَ	* وَأَبِيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمِ مُلْجَمِ
وَخَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِبِلِ الشَّوَى	* نَهْدِ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزَمِ
هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةَ	* لُعْنَتِ بِيَمْحَرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمِ
خَطَارَةَ غِبِّ السُّرَى زِيَافَةَ	* تَقِصُّ الْإِكَامَ بِكُلِّ خُفِّ مِيْثَمِ
وَكَأَنَّمَا أَقِصُّ الْإِكَامَ عَشِيَّةَ	* بِقَرِيْبِ بَيْنِ الْمَنْسَمِينَ مُصَلَّمِ
يَأْوِي إِلَى حِرْقِ النِّعَامِ كَمَا	* حِرْقُ يَمَانِيَّةَ لِأَعْجَمِ طَمِطَمِ
أَوْتُ	
يَتَبَعَنَّ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ	* زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ لَهْنٌ مُخِيْمِ
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ	* كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
بَيْضُهُ	

- * شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضِينَ
فَأَصْبَحْتُ
وَكَأَنَّمَا تَنَايَ بِيْجَانِي دَفَّهَا
الـ
- * زَوْرَاءُ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
- * وَحَشِيٍّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرْعُمُ
- * هِرُّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ
أَبْقَى لَهَا طُوْلُ السَّفَارِ
مُقَرَّمًا
- * غَضَبِي ائْتَقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ
- * سَدًّا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ
- * بَرَكْتَ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ
كَأَنَّمَا
- * حَشَّ الْقِيَانُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْمِ
- * وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا
- * زِيَاْفَةً مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُقَرَّمِ
- * يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرِي غَضُوبِ حُرَّةٍ
إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعِ
فَإِنِّي
- * طَبُّ بِأَخِذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِيمِ
- * أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي
- * سَمَحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظَلَمْ
- * فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظَلَمِي بِاسِلٌ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ
بَعْدَمَا
- * مَرُّ مَذَاقَتِهِ كَطَعْمِ الْعَلَقِمِ
- * رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعَلِّمِ
- * بِيْزْجَاغَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ
- * قُرْنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشَّمَالِ مُقَدِّمِ
- * فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ
نَدَى
- * مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
- * وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
- * تَمَكُّو فَرِيضَتُهُ كَشَدَقِ الْأَعْلَمِ
- * وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا
- * وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ
- * عَجَلْتُ يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ
هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ
مَالِكِ
- * إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
- * إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحِ
- * نَهْدِ تَعَاوُرَهُ الْكُمَاهُ مُكَلِّمِ
- * طَوْرًا يُعْرِضُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً
يُخَيِّرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ
أَنْنِي
- * يَأُويَ إِلَى حَصْبِ الْقَسِيِّ عَرْمَرَمِ
- * أَعْشَى الْوَعْيَ وَأَعْفَى عِنْدَ الْمُغْنَمِ
- * لا مُعِينِ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ
- * وَمُدَجِّجِ كَرِهَ الْكُمَاهُ نِزَالَهُ
- * بِمُتَّقَفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوْمِ
- * جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
بِرْجِيْبَةِ الْفَرْعَيْنِ يَهْدِي
جَرْسُهَا
- * بِاللَّيْلِ مُعْتَسِّ الدَّثَابِ الضُّرْمِ
- * كَمَشْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ
وَتَرَكْتُهُ جَرَزَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ
- * لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحْرَمِ
- * مَا بَيْنَ قَلْبِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ
- * بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيْقَةِ مُعَلِّمِ
- * هَتَاكَ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوِّمِ
- * يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامِ
- * أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
- * بِمُهْتَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْدَمِ
- * خُضِبَ الْبِنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعَظِيمِ
- * عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا

- يا شاة ما قنص ليمن حلت له * فبعتت جاريتي فقلت لها اذهبي
 حرمت علي وليتها لم تحرم * فتحسسي اخبارها لي واعلمي
 قالت رايت من الاعادي غرة * والشاة ممكنة لمن هو مرتم
 فكأنما التفتت بجيد جدية * رشأ من الغزلان حر ارنم
 نيئت عمرا غير شاكر نعمتي * والكفر مخبئة لنفس المنعم
 ولقد حفظت وصاة عمي * إذ تقيص الشفتان عن وضح الفم
 بالضحي
 في حومة الموت التي لا * عمراتها الأبطال غير تغمم
 تشكي
 إذ يتقون بي الأسنة لم أحم * عنها وليكني تضايق مقدمي
 لما رايت القوم أقبل * يتذاكرون كرت غير مدمم
 جمعهم
 يدعون عنتر ورماح كأنها * أشطان بيتر في لبان الأدهم
 ما زلت أرميهم بتغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم
 فازور من وقع القنا * وشكا إلي بعبرة وتحمم
 بلبانه
 لو كان يدرى ما المحاورة * أو كان يذري ما جواب تكلمي
 اشتكى
 والخيل تقتجم الخبار * من بين شيطمة وآخر شيطم
 غوايسا
 ولقد شفى نفسي وأبرا * قيل القوارس ويك عنتر قديم
 سقمها
 دئل جمالي حيث شئت مشايعي * لبني وأحفزه برأي مبرم
 أني عداني أن أزورك * ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي
 فاغلمي
 حالت رماح ابني بغيض * وزوت جواني الحرب من لم يجرم
 دونكم
 ولقد كرتت المهر يدمي * حتى اتقنتي الخيل بابني حديم
 نخره
 ولقد خشيت بأن أموت ولم * لبحرب دائره على ابني ضمضم
 تدُر
 الشامي عرزي ولم أشتمهما * والناذرين إذا لم ألقهما دمي
 إن يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر لخامعة ونسر قشعم

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. حنبل أحمد، المسند، حسنه الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، دار الكتب العلمية، د.ط، 2008.
2. ربيعة لبید، ديوان لبید، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993 .
3. ذبياني التابغة، ديوان التابغة، د.ط، د.ت.
4. أعشى ميمون بن قيس بن جندل، ديوان الأعشى، مكتبة الآداب الحمامية، د.ط، د.ت.
5. سلمى زهير، ديوان زهير، د.ط، د.ت.
6. العبد طرفة، ديوان طرفة، دار كاتب العلمية، لبنان، ط2، 2002 .
7. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة.
8. عنتره، ديوان عنتره، شرح حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان، 2002
9. الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار صادر للطباعة والنشر، 2010، د.ط.

القواميس:

1. الزبيدي تاج العروس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000.

المراجع:

1. الأسد ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، بيروت، ط7، 1988

قائمة المصادر و المراجع

2. الأشر محمد صبري، العصر الجاهلي الأدب والنصوص المعلقة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1944
3. الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف
4. بلعيد صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني.
5. التبريزي الخطيب، شرح القصائد العشر، إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
6. الجبوري يحيى، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، بيروت، مؤسس الرسالة، ط5، 1986.
6. جعفر قدامة، نقد الشعر، تح: مصطفى كمال، ط1، القاهرة، 1963.
7. حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004
8. حمدان ابتسام أحمد، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، دار القلم العربي، حلب ط1، 1997.
9. الرافي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ج3، دار الكتب العلمية، ط1، 2000
10. الرباعي عبد القادر، الصورة الفنية في شعره، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.
11. الزوزني، المعلقة السبع مع الحواشي المفيدة، مكتبة البشرية، باكستان، ط1، 2011.
12. شكر مقداد محمد، البنية الإيقاعية في الشعر الجاهري، دار دجلة، ط1، عمان،

2008.

13. الشنقيطي أحمد الأمين، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النَّصر للطباعة والنشر الأثير ضياء الدين، المثل السائر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، دط، دت.

14. علام رأفت، المعلقات السبع، مكتبة المشرق، مصر، دط.

15. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط2، 1993

16. غريد الشيخ، المتن في علم البيان، دار الراتب الجامعية، دط، دت.

17. الفاخوري حنا، الفخر والحماسة وفنون الأدب العربي، دار المعارف، ط4، القاهرة، مصر، 1996.

18. فدا عماد الدين، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، دط، 1850م

19. فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981

20. قميحة مفيد، المعلقات العشر، دار الفكر اللبناني، ط5، 2002

21. ليل أمين، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمّان، الأردن، ط1، 2006.

22. ماركسي بوش دليل، في قواعد اللغة العربية، دار الأنيس، دط، وهران، الجزائر، دت

23. همو عبد المجيد، شرح المعلقات السبع لأبي عمرو الشيباني، مؤسسة الأعلمي بيروت ط1، 2001

المعاجم:

1. منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج 7، مادة (سمط).

الموسوعات:

1. موسوعة تراثية جامعة لقصص ونوادير وطرائف العرب في العصرين الجاهلي والإسلامي، ط1، 2002.

المجلات:

1. عليان سمييه حسان وسيد محمد رضا ابن الرسول، النحو وقضاياها في شرح النحاس على المعلقات، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية، عدد27، 2013 .

1. مجاهد أحمد مسعود وحافظ سيد مبشر كاظمي، الحكمة في شعر طرفة بن العبد، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد25، 2018 .

الرسائل:

1. الحمداني أبي فراس، الفروسية في الشعر، رسالة مقدمة لإكمال متطلبات ماجستير في الأدب، 2008

2. مهدي انتصار عبد الله، القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي، أطروحة مقدّمة لتنمية متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، بجامعة الخرطوم بالسودان وبالموسم الجامعي 2008م.

فهرس المحتوى:

الصفحة	الموضوع
أ/د	مقدمة البحث
13 .04	مدخل
	الفصل الأول
23 .14	المبحث الأول: المعلقة تسمياتها، موضوعاتها وأصحابها
48 .24	المبحث الثاني: مكارم الأخلاق وتجلياتها في المعلقة
53 .49	المبحث الثالث: خصائص شعر المعلقة

الفصل الثاني مكارم في شعر المعلقات

عنتره نموذجا



المبحث الأول صور فنية في معلقة عنتره - 63،54.

المبحث الثاني البنية التركيبية - 73 .64

المبحث الثالث البنية الايقاعية 82 .74

خاتمة 85 .83

ملاحق 92 . 86

مصادر 96 .93

ومراجع

فهرس - 98 .97

المحتوى

